من أدب المسرح
١٠
التيه
مسرحية في ثلاثة فصول
تأليف
يوجين أونيل

من أدب المسرح «١٠»

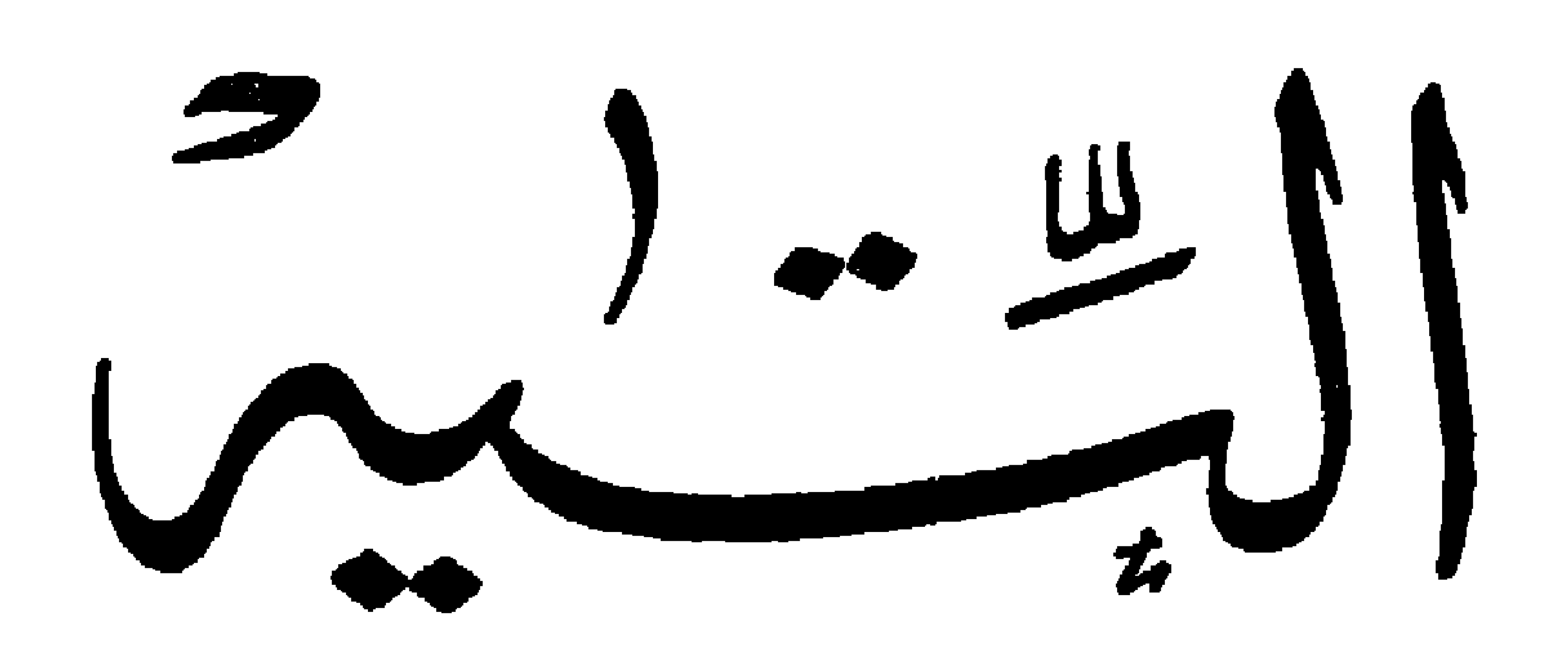
التيه

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مـــع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

القاهرة ـ نيويورك



مسرحية ذات ثلاثة فصول

تأليف

يوجين أونيل

ترجمة وتقديم

كمال الملاخ

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٩٥٩

هذه المسرحية . . وهذا المؤلف

لابد وأن أذكر شارلى شابلن وبوليتزر ونوبل فى السطر الأول من مقدمة هذه المسرحية ..

وربما تبدو الأسماء الثلاثة بعيدة عن « التيه » .. ولكنها مع ذلك متصلة بمؤلفها . فشارلى شابلن ، أكبر ساخر فى تاريخ السينما ، متزوج الآن بابنة مؤلف هذه المسرحية « يوجين أونيل » (٦٥ سنة) الذى يعتبرونه بعد الانجليزى وليم شكسبير أشهر من قدم للمسرح الأمريكى مسرحيات .. وكتب له خلال ربع قرن .. فشهد له العالم بالقوة والصدق فى التعبير والقدرة على الابتكار ، حتى ولو لم يهتم بالطول الزمنى لعرض بعض رواياته . ولابد وأن أكتب اسم «بوليتزر» وأنا أقدم « أونيل » ومسرحية « التيه » الى القارىء العربى لأنه فاز ثلاث مرات بجائزة بوليتزر على مسرحياته « وراء الأفق » و « أنا كريستى » و « حياة غريبة » .

كما أنه يعد المؤلف الأمريكى الثانى الذى حصل على جائزة نوبل للأدب وقد فاز بها عام ١٩٣٦ لأنه قدم للفكر العالمى ثروة فنية من الفن المسرحى .

وقبل أن أقدم « التيه » ربما تتساءل .. ولكن من هو « أونيل » ؟ مؤلف هذه المسرحية النحيل الهزيل الذى يميل الى الطول .. والذى لا يتطلع اليك الآن بعينيه الغائرتين لأنه مات فى عام ١٩٥٣ بعد أن كتب خمس عشرة مسرحية كبيرة وعشرات من المسرحيات ذات الفصل الواحد .

واذا حاولت أن تعرف .. فان ابتسامة ذات مغزى ستحاول أن ترتسم على شفتيك من تصاريف القدر .

فالرجل الذى الف المسرح .. كان والده ممثلا مسرحيا ايرلندى الأصل هو جيمس أونيل الذى لمع اسمه فى رواية « كونت دى مونت كريستو » ..

ويوجين أونيل الرجل الذى الف المسرح والف هذه المسرحية .. « التيه » ولد فى فندق .. وكان الفندق يقع فى برودواى حى الفن والمسارح فى نيويورك ..

ولد فى ليلة باردة عاصفة فى نهاية خريف ومطلع شتاء فى ١٦ من اكتوبر ١٨٨٨ واحتار والده مع والدته على اسم الطفل .. واخيرا اتفقا على أن يطلقا عليه « يوجين » ولم يدريا أنه بعد سنوات معدودة سيلمع اسم هذا الوليد فى نفس الحى فى برودواى حيث تألق اسم « يوجين أونيل » وبرق وأضاء بالنور الكهربى على مداخل المسارح وهم يقدمون مسرحياته ..

وكبر الطفل وبدات شخصيته ترسم معالم قلمه وفلسفته .. انه طفل شقى عابث « عفريت » كالولد « تومى » فى مسرحية « التيه » ولكنه أيضا متردد .. يتراجع قبل أن يحزم امرا .. وربما كانت الفضيلة التى يحاول ان يصل اليها يوجين أونيل ترجع الى تربيته ذات الصبغة الدينية عندما التحق بالمدارس الكاثوليكية .. وان تابع دراسته العسكرية ثم دخل جامعة « برنستون » ولكنه فصل منها حيث اشترك فى اضراب ! وله من العمر تسع عشرة سنة .

ولكن الطموح فيه لم يجعل لليأس سبيلا الى نفسه ..

بدأ من جديد والتحق سنة بجامعة هارفارد ثم حصل على الدكتوراه فى الأدب من جامعة « يل » .

ولعل سر تعمق « أونيل » فى سطور رواياته ورسم شخصيات عوالمه المسرحية هو تنقله وأسفاره واختلاف المهن والأعمال التى اشتغل بها .

ولا احد يصدق مثلا .. أن يوجين أونيل قد عمل بعد تخرجه

فى وظيفة كاتب بريد .. وبحارا على احدى السفن النرويجيــة التى كانت تنتقل ما بين امريكا الشمالية وبيونس ايرس . . فى أمــريكا الجنوبيــــة .. وأن كان قد أخفق فى كل عمل تولاه فقـــد استفاد قطعا من الأجـواء التى عاشها شهورا مع البحـارة والصيـادين ورجال الشواطىء الغربية .. وربما لا يعلم كثيرون أنه تعلم لهجـة ولغــة الساحل ، وكان أن ابحر الى البرتغال وشرق أفريقيا .. ولم يقنع حظ اونيل بهذا التعثر بادىء الأمر .. حتى جعله يقوم بطلاء السفن وتزويدها بالوقود ..

وعاد أونيل الى نيويورك وعمره ثلاث وعشرون سـنة ليؤلف مسرحية « بعث رجل » و « أنا كريستى » .

ثم توجه الى « كونتيكت » الهادئة لقضاء الصيف حيث عمل مخبرا صحفيا ! .

وكونتيكت هى جو مسرحية « التيه » التى كتبها فيما بعد ..

والصحافة ربما تفيد الكاتب .. وقطعا أفادت « أونيــل » فى تقديم شخصيات من الانسانية اليه فى مختلف صورها .. كما قدمت من بعد للكاتب الأمــريكى الذى عاصره بعـض الوقت « أرنست هيمنجواى » ــ الذى فاز بجائزتى بوليتزر ونوبل فيما بعــد ــ وكما أفادت أيضا القصصى الانجليزى « سمرست موم » الذى حصل أيضا على جائزة نوبل . .

فالاثنان عملا مخبرين صحفيين ومراسلين حربيين ! .

والمحنة تدفع صاحبها الى النبوغ أحيانا .. بل هى نقطة تحول لبعض من تعتريه .. وبخاصة اذا تهيأت له المغامرات وخبرة الحياة ومشاهدها من قبل ..

هكذا كانت نقطة التحول فى حياة كاتب ايطاليا المعاصر « البرتو مورافيا » عندما مرض بذات الرئة ثم استشرى المرض فاستحال سلا .. وفى المصحة بدأ يتأمل ثم يكتب ..

وهكذا أيضا كان صاحبنا « يوجين أونيل » .. فبينما العالم يرقص ويمرح ويضحك وقلة منه تتعبد وتصلى من حول شموع عيد الميلاد وقع « يوجين أونيل » ضحية لمرض السرطان وله من العمر ٢٤ ربيعا !! ودخل المصحة ..

وهناك لم يجد شيئا يقطع به الوقت سوى التأمل فى كل ما صادفه وشاهده فى حياته .. وكان أن بدأ يؤلف .. فكانت مسرحيته الأولى « القش » وهى تدور حول السرطان . .

وفى فترة نقاهته بدأ اليأس يهرب ليفسح الطريق لعبقريته .. فكتب فى سنة واحدة احدى عشرة مسرحية قصيرة واثنتين طويلتين .. وكان له من العمر خمس وعشرون سنة ! .

وقبل أن المس‌مسرحية «التيه» أعرض لبعض أسماء مسرحياته التى أضاءت له الطريق الى مجده الأدبى ..

فنجد له مسرحية « وراء الأفق » كأروع ما الفه أونيل من المسرحيات الطويلة وله من العمر اثنتان وثلاثون سنة .

ورحب‌حى المسارح والفن‌فى‌برودواى الذى‌ولد فيه .. بمسرحياته « الامبراطور جونز » و « أنا كريستى » و « القرد الكثيف الشعر » و « الاله الكبير براون » و « الحياة العجيبة » تلك المسرحية التى تصور حياة امرأة مصابة بمرض عصبى وروابط الحب التى نشأت بينها وبين ثلاثة رجال حيث استخدم فيها « أونيل » طريقة الخطابة للدلالة على أفكار بطلته .. ذلك الأسلوب الذى كان شائعا فى‌مسرحيات القرن التاسع عشر . الا أن طريقة أونيل تختلف جوهريا ، اذ أدخل فيها المتناقضات التى تتميز بها الأحداث والأحاديث الواقعية .. بعد أن الفها فى تسعة فصول يستغرق عرضها خمس ساعات تتخللها ساعة ونصف لتناول الغداء .

وكان أن أقامت هذه المسرحية أمريكا واقعدتها ! .

وبدأ اسم أونيل يلمع فى أمريكا وفى خارجها .. فقدمت مسرحياته

فى استكهولم وبودابست وموسكو وباريس ولندن .

وبدأت مسرحياته تتدرج من الواقعية الخالصة الى الرمزية . ومن مسرحياته التى أحدثت ضجة « القرد » حيث استخدم فيها الأقنعة ! .

ثم « الدينامو » وتصور صراعا نشأ فى نفس رجل فقد ايمانه .

وله مسرحيات أخرى تحت عنوان « العطش » و «قبل الافطار» و « الضباب » و « رحلة طويلة » و « الجزيرة » و « لمسة الشيطان» و « القمر » .

و « أونيل » بصفة عامة يرفض تحديد الزمن لمسرحياته .. فمسرحية « الصباح المضىء » تتكون من ثلاثة فصول تتضمن أربعة عشر منظرا .. يستغرق عرضها خمس ساعات ونصف ساعة . وفكرة « الصباح المضىء » استوحاها أونيل من مسرحية اغريقية كتبها سوفوكليس .

كذلك قسمت مسرحية « الحياة العجيبة » حين عرضها الى فترتين : الأولى صباحية ، والثانية مسائية ، اذ لم يكن فى الامكان عرضها دفعة واحدة ! .

كما أتم تأليف سبع مسرحيات تحت عنوان «الممتلكات المنزوعة» وهى تصور مأساة أسرة أمريكية عاشت ١٥٧ سنة ما بين ١٧٧٥ حتى ١٩٣٢ .

ولكن الطول الذى يصيب أحيانا مسرحيات أونيل لا يصيب المتفرج بالملل طالما انه يجد دائما عنصر التشويق .

ولننتقل الآن الى مسرحية « التيه » التى تقدمها صفحات هذا الكتاب .. ويبدو أفرادها يمثلون أمام عينيك ولكن على مسرح الورق وتحت ضوء حبر الحروف والكلمات والسطور ..

انه أول مسرح ينطلق اليك ساعيا بين يديك لتقرأ فى مكتبك وفى الأتوبيس أو سيارتك .. أو فى المزرعة أو حجرة نومك .. ومن يدرى

ربما فى القطار أو الطائرة أو على ظهر حمار اذا كنت مسافرا .. أو على شاطىء البحر الحالم فتستغرق فى سطورها وشخصياتها ولا تنتبه الى لفحة الهجير أو لسعة أشعة الشمس الا عند نهايتها ..

وعساك تسأل لماذا ؟ .

ولعل الجواب .. لأن أونيل قد جعل من هذه المسرحية « التيه » آخر مسرحياته الناجحة وسيلة للتسلية وهو ما لم يفعله فى مسرحياته الأخرى .. كذلك أدخل فيها العنصر العاطفى .. ولو أنه يخلو أحيانا من الدراسة والبحث المتعمق بالعواطف الانسانية .

ومع ذلك فقد نجحت هذه المسرحية نجاحا عظيما على خشبة المسرح فهل تنجح الحروف والكلمات فى أن تتحول الى ممثلين تتخيلهم أمامك حيثما كنت ..

والرواية التى احترت فى تسميتها بين عنوانين « التيه » أو « ربيع العمر » تحكى حكاية مشاكل كل بيت متوسط الحال ..

فيه مشاغل وضحك ، ومتاعب وسخرية ، و « شقاوة » ولد صغير ، وحنان أم ، واندفاع وعطف ..

وقد نجح أونيل فى أن يقدم قطاعا من حياة أسرة عادية .. تسكن بلدة صغيرة عادية ــ فى هذه المسرحية ــ التى تدور حوادثها مع مطلع هذا القرن ، وبالذات فى ١٩٠٦ .

وتدور مسرحية « التيه » أمامك اذا رأيتها فى المسرح خلال ثلاثة فصول تكون سبعة مناظر محصورة بين غرفتين للجلوس والطعام وبار ثم منظر للميناء . .

وأونيل فى هذه المسرحية يستعرض حوادث الأسرة وأفرادها والمتصلين بها خلال يومين فقط ! .

انه قطاع من الحياة .

بل أشبه بالقصة القصيرة اذا ما قارناها بالقصة الطويلة .. وفى هذه المسرحية « التيه » نجد حوارا يحدث من الناحية الواقعية

بحيث يحكى ما يحدث فى كل بيت .. أو أغلب البيوت .. فى اى بلد .. وفى أى شعب ..

حكاية الولد الصغير العابث .. انه يذكرك بصباك وبعهد الطفولة الذى مررنا به جميعـا .. الا أن أونيل يجعل هذا الطفل « العفريت » « تومى » يلعب بالصواريخ بين أحداث مسرحيته ، وكأنه يتـأمل المستقبل ويتنبأ به .. فالمستقبل لصواريخ الفضاء ! . سواء أكان لعبا أم جدا .. والحياة نفسـها من الممكن أن تأخذها بالنظرتين ..

ثم « ريتشـارد » ابن الأسرة الذى ما كاد يخرج من طور المراهقة الى طموح الشباب .. انه يكاد يلتهم الكتب .. وليست أى كتب .. انها كتب ومؤلفات دنياها الخيال الواسع .. انهـا مؤلفات عمر الخيام وأوسكار وايلد وشو وسونيبرن . وأبوه خائف على الفتى من كثرة القراءة .

وأمه وأبوه يشفقان عليه من حب بنت الجيران ! ! .

وريتشارد يناقش أسرته « ميلر » وامه اسى وعمته وخاله فى معنى الحرية .. انه يضيق بالمجتمع حوله ويحاول أن يهرب بأحلامه .

ولهذا يحاول ان يعيش بين سطور كتاب .

أو يتطلع هاربا من البيت الى ابنة الجيران .

ان الدنيا التى يخلقها له شو أو عمر الخيام أو وايلد اكبر من البيت الذى يعيش فيه واكبر انطلاقا من حياة أسرته .

ولهذا فهو يقول لأهله فى يوم الاحتفال بعيد الحرية والاستقلال: « لست أومن بالاحتفال السخيف بعيد ٤ يوليو .. هذا كله كذب على الحرية ولا توجد اية حرية » ..

ثم يبدأ فى مناقشةالثورة الفرنسية .. والحريةوالاخاء والمساواة ! وكلمات كثيرة تدور فى بدء المسرحية حول أفكار ميرابو وروبسبير .. وكلمات وجمل أكثر تلتف حول روايات ابسن وبرنارد شو وفلسفة كيبلنج وخيالات أوسكار وايلد ..

وفى مسرحية « التيه » مشاكل تدور حول الأسرة التى تخيلها

يوجين أونيل المكونة من مستر ميلر وزوجته اسي وأولادهما الثلاثة وابنتهما .. ثم آخي الزوجة وأخت الزوج ليلي .. وليلي وسيد يحب أحدهما الآخر من زمن بعيد ولا يجرؤان على الزواج ، وليلي ترى فيه عربيدا يدمن القمار ولا يريد أن يتخلى عن هفواته ليفسح الطـريق حتى تتزوجه ، وهو ساخر أحيانا حتى من نفسه .

ومن حول هذه الأسرة تتشابك الأحداث أحيانا مع البائع أو البارمان . انها الحياة التي تجعل من كل هؤلاء الأشخاص لمسات تكمل صورة العائلة ..

وفي العائلة خداع أيضا ولو أنه خداع برىء .. وأونيل يسخر من بين سطوره التي سيتلوها الممثلون وستقرؤها أنت .. حول الأم .. أم العـــائلة التي تحب أن تخفي ولو أشياء لا قيمة لها على الزوج أبى الأسرة ..

فهي تبعث بابنها ليشترى لها سمكا أزرق .. ثم تخاف أن يقول الوالد لأبيه عندما يرجع انه اشترى سمكا أزرق .. فهي تحب هذا النوع من السمك بينما زوجها لا يطيقه لأنه واهم أنه يسمم من ياكله .. بينما هي وهو ياكلانه سنوات عديدة ولكنها تقدمه له دائما على أنه سمك أبيض عادى !

وفي هذه المسرحية تحس بانشغال الأسرة كلها ، وبخاصة الأم ، على الابن الغائب . الم يحدث في حياتك أن انشـــغل عليك أحد .. أو انشغلت انت على أحد ! .

واخيرا قلت في هذه المقدمة ان الحيرة كانت تتأرجح عنـــد تسمية هذه المسرحية عند الترجمة بين « التيه » أو «ربيع العمر» .

فالولد الشقي وحبه لبنت الجيران .

وليلي وسيد العاشقان .

وكل هذه الأفكار والمعاني التي تصول وتجول بين السطور التي ستقرؤها ..

الم يفعلها الأب والأم .. أبو وأم العائلة في صباهما وشبابهما .. اى في « ربيع العمر » ! ؟ .

قصـــــة التمثيلية

فى مدينة صغيرة بولاية كونتيكت ، وفى سنة ٩٠٦ ، تعيش أسرة أمريكية عادية . ان افرادها يمثلون الحياة الأمريكية فى طباعهم : عوائدهم ومعابثاتهم ومباهجهم . انهم قوم متوسطون ، يواجهــون مشاكل متوسطة ، ولديهم القوة لمواجهتها . ومشكلتهم الكبرى فى "Ah, Wilderness" هى فورة الشباب فى ريتشارد ، وهو طالب فى مدرسة ثانوية ، وثائر ، فهو يقرأ سوينبرن ، وشو ، ووايلد ، وعمر الخيام ، وأمه قلقة . وهو اشتراكي متطرف ، يكره رأس المال ، ووالده منزعج لذلك . وهو أيضا يعشق ابنة أحد الجيران ، وينوى أن يتزوجها . فهو يبعث اليها ببعض قصاصات من شعر سوينبرن فتهتاج لذلك نفس والدها ، ويحملها على أن تقطع علاقتها بريتشارد بأسلوب قوى درامى . ولما كان ريتشارد صغيرا ، فيه كبرياء ، فانه يتصرف على نحو يغيظها ، مع فتاة غريبة . ويحسب أبوه وأمه أن العالم قد انتهى بعد هذا الحادث . ولكن الفتاة ، تعود فتثبت حبها لصاحبها فى موعد قمرى على الشاطىء ، ويثوب ريتشارد الى نفسه . وبعد أن يسوى كل شىء بطريقة طبيعية ، يأخذ الأب والأم ، يذكران انهما كانا ذات يوم من الشباب .

ملخص المنـاظر

الفصـــل الأول

المنظر الأول : غرفة جلوس اسرة ميلر ، ببيتهم ، فى مدينة صغيرة بولاية كونتيكت .. الصباح الباكر من يوم ٤ يوليو ١٩٠٦ .

المنظر الثانى : غرفة الطعام ببيت ميلر .. مساء اليوم نفسه .

الفصـــل الثانى

المنظر الأول : باب خلفى لبار فى فندق صغير .. العاشرة من نفس المساء .

المنظر الثانى : غرفة الجلوس ببيت ميلر .. بعد العاشرة بقليل من نفس الليـــلة .

الفصـــل الثالث

المنظر الأول : غرفة الجلوس ببيت ميلر .. حـوالى الساعة الأولى من بعد ظهر اليوم التالى .

المنظر الثانى : شاطئ للميناء .. حوالى التاسعة مساء .

المنظر الثالث : غرفة الجلوس لأسرة ميلر .. حوالى العاشرة من نفس الليـــلة .

أشخـاص المسرحية

نات ميلر	صاحب جريدة «الكرة المسائية»
	جورج م. كوهان
اسى ، زوجته	مارجورى ماركوى
آرثر ، ابنهما	وليام بوست الصغير
ريتشارد ، ابنهما	اليشا كوت الصغير
ملدرد ، ابنتهما	ادلايد بين
تومى ، ابنهما	ولتر فونجت الصغير
سيد ديفس ، أخو اسى	محرر بجريدة «وتر برى ستاندرد»
ليلى ميلر ، أخت نات	ايدا هانيمان
دافيد ماك كومبر ، تاجر	ريتشارد سترلنج
موريل ماك كومبر ، ابنته	روث جلبرت
وينت سلبى ، زميل آرثر بجامعة يل	جون وين
بيل	روث هولدن
نورا	روث شوربننج
ساقى البار	دونالد مكليلاند
بائع...	جون بتلر

وصف الأشخاص

تومى : صبى فى الحادية عشرة . لوحت الشمس وجهه . جيد الصحة . له عينان سوداوان . مصفر الشعر مبتنه وممشطه . طلعته مشرقة من الطيبة .

ملدرد : فى الخامسة عشرة . طويلة ونحيلة . ذات قسمات كبيرة غير متناسبة ، تشبه والدها الى حد القبح . ولكن عينيها الرماديتين الكبيرتين جميلتان . ولها حيوية وابتسامة ساحرة . ويعتبرها الجميع فتاة جذابة .

ارثر : اكبر أبناء ميلر الذين لا يزالون يعيشون معه . وهو فى التاسعة عشرة . طويل ضخم ذو عضلات ، يمثل الرياضى لاعب الكرة فى ذلك العصر . وجهه مربع صلد . عيناه صغيرتان زرقاوان . شعره شبيه بصفرة الرمال .. أحواله أحوال الطالب الجامعى .

زوجة ميلر : فى نحو الخمسين . امرأة قصيرة بدينة . شعرها بنى يشوبه بعض البياض . تبدو كأنها كانت جميلة فى شبابها . وجهها مستدير ، لطيف ، ذات ملامح صغيرة وعيون عسلية واسعة ، فيهما حنان وامومة — الأم المنهمكة : أم الأسرة .

ليلى ميلر : اخت ميلر . فى الثانية والأربعين . طويلة ، سمراء ، نحيفة . تبدو فى منظرها كعوانس المدرسات ، حتى فى طريقة لبسها للنظارة . ولكن من خلف النظارة تبدو عيناها الرماديتان وديعتين متعبتين ، وجوها كله ينطوى على

الطيبة والخجل . ويناقض صوتها شكلها ، فهو ناعم وحــلو .

نات ميلر : فى أواخر الخمسين ، طويل أسمر نحيل ، منحن بعض الشيء ، وبه شيء غير قليل من الصلع . وجهه طويل ، غير منتظم الملامح ، ولكن عينيه الرماديتين بهما مرح وقوة ورقة .

سيد ديفس : اخو زوجة ميلر ، فى الخامسة والأربعين . قصير . بدين . اصلع . وجهه يوحى بوجه ولد صغير شقى لم ينــل منه كبر .

ريتشارد : فى السادسة عشرة . أتم تعليمه الثانوى . يمثل مظهره مزيجا مكتملا من الأب والأم ، حتى أن كلا منهما مقتنع بأن ريتشارد يشبهه . انه يشبه أمه فى شعرها البنى الفاتح . ويشبه أباه فى عينيه الرماديتين . وملامحه ليست كبيرة ولا صغيرة . متوسط الطول . ليس بدينا ولا هزيلا ، كما أنه ليس جميلا ولا قبيحا . ولكنه لايختلف عن أبويه . يضــاف الى ذلك حساسية حادة . عــدم استقرار . خوف . عناد . خجل . مرح . احساس نفسى ينباهته بهذه الصفات . وهو فى أحواله فتى عادى بسيط ، وكأنه ممثل مخلص لدوره .

دافيد ماك كومبر : رجل نحيل جاف قصير ، له راس أضخم بكثير من جسمه ، قائم على رقبة نحيفة ، ووجه جامد شــبيه بالجواد ، وعينــاه صغيرتان سوداوان غائرتان . وأنفه ليس له شكل . وثمة فتحة رفيعة تعتبر فمه . هو فى سن ميلر ، ولكنه يبدو أكبر منه بعشر سنوات .

نورا : مرتبكة . ثقيلة الأيدى والأرجل . طويلة الفكين . ايرلندية مرحة مبتسمة طيبة .

وينت : فى التاسعة عشرة . زميل لآرثر فى جامعة يل . يمثل الطالب الجامعى الجذاب لهذه الفترة . ليس من الطراز الرياضى ، ولكنه من طراز « السبور » « الشقى » . وهو طويل مصفر الشعر ، وملابسه وفقا للطريقة الجامعية البحتة .

بيل : فى العشرين . شقراء . مائعة جميلة . مثال عشيقة الجامعيين فى تلك الفترة ومن المستوى الرخيص . تلبس ملابس « فاقعة » انها طارئة على هذه الحياة . ومن وراء المكياج واسلوب التحدى ، تشعر بشىء من الندم .

ساقى البار : شاب ايرلندى ، له وجه غبى ماكر أشبه بالثعلب ، وله ابتسامة ساخرة .

البائع : بدين . مستدير الوجه . مرح . فى أواخر الثلاثين . يرتدى ملابس رخيصة فى أناقتها . وبه مرح المهنة ، وأسلوب النكتة الجالبة للمكسب ، الذى يتبعه البائعون .

موريل ماك كومبر : فى الخامسة عشرة ، وتجتاز السادسة عشرة . فتاة حلوة ممتلئة ، رشيقة صغيرة الحجم ، شعرها فاتح ناعم ، وعيناها واسعتان بهما اندهاش ، ووجهها مستدير وبه طابع الحسن ، ولها صوت ناعم جذاب مائع .

الفصل الأول

المنظر الأول

غرفة جلوس بيت ميلر ، بمدينة صغيرة من ولاية كونتيكت ، حوالى الساعة السابعة والنصف من صباح ٤ يوليو سنة ١٩٠٦ ، وهو عيد الاستقلال . الغرفة واسعة توحى بروح البيت ومرحه واشراقه بشمس الصباح . وهى مفروشة بأثاث دقيق متوسط الثمن ، وغير متجاوب مع الذوق الذى كان سائدا فى تلك الفترة . بين النافذتين ، الى اليمين ، أريكة بوسائد من حرير وساتان على الحائط . على الأريكة خزانة كتب بأبواب من الزجاج ممتدة على الحائط . بآخر الحائط فى الوسط من اليمين باب مزدوج بمصراعين ، يفتح على صالون خلفى بدون نوافذ . الى يسار هذا الباب مكتبة أخرى صغيرة مفتوحة ملأى بكتب بنين وبنات ، وانجح القصص القديمة . كتب قرأتها الأسرة بالفعل . فى شمال الوسط باب آخر مثل الباب الأول، يفتح على صالون منير أمامى . فى الحائط الشمالى باب يفتح على شرفة . وبهذا الحائط نافذتان ومكتب وكرسى . فى الوسط مائدة مستديرة ، فوقها مصباح قراءة أخضر . حول المائدة أربعة كراسى ، منهما كرسيان هزازان بمساند . الحائط مجمل باون أبيض عليه رسوم زرقاء فى منظرها مرح وقبح . سجادة عادية تغطى معظم بلاط الأرضية .

من غرفة الأكل تسمع أصوات من وراء الصالون

الخلفى حين تتناول الأسرة طعام الفطار . ويسمع صوت
مسز ميلر وهى تنادى : « تومى . عد . وأكمل شرب
لبنك » . فى نفس الوقت يظهر تومى ، واللبن لايزال
عالقا بفمه ، ولونه ممتلىء بحيوية ومرح فى يوم العيد ،
ولكن صوت أمه يحمله على التوقف مطيعا .

تومى : (ينادى راجيا ، وهو يمسح اللبن من شفتيه) أوه ، لقد امتلأت يا أمى . وقلت : سامحينى . وقلت : طيب .
(يصبل الى باب الشمال) .
يسمع صوت والده وهو يكلم أمه : « اتركيه .. يجرى كيف شاء » .
ثم تنادى : « طيب يا تومى » . ويسأل تومى : أيمكننى أن أخرج الآن .

صوت الأم : (مصححا) هل تسمحين لى أن أخرج الآن .

تومى : (قلق ولكنه مطيع) : أتسمحين لى يا ماما ؟

صوت الأم : نعم (تومى يقفز تجاه الباب الى الشرفة) .

صوت الأب : (يصيح من وراء المسرح) ولكن أبعد صواريخك عن البيت . لا تنس .

(لكن تومى يكون قد خرج وترك الباب مفتوحا) .
(بعد لحظة تظهر الأسرة من الصالون الخلفى قادمة من
غرفة الأكل . أولا ملدرد ، مرتدية قميصا وازارا
« جيبا » بدعة هذه الفترة .. تجرى الى باب الشرفة،
وتتضاحك وهى تنادى) :

ملدرد : حاسب على يديك يا تومى .

(يدخل آرثر ويأخذ فى حشو « بيبته » . انه يرتدى
الثوب التقليدى للجامعيين فى تلك الفترة من الزمن .
يسمع صوت ثلاثة صواريخ صغيرة) .

ملدرد : الى أين يا ارث ؟

ارثر : هــذا شأنى (يجلس على كرسى بكبرياء حول المائدة ، ويأخذ من جيبه كيس تبغ ليملأ « بيبته ») .

ملدرد : (تغيظه)أراهن علىأنىعارفة ..سواء قلتلىأم لمتقل.أتحب أن أذكر لك حروف اسمها : أ . ر . (تضحك وتتجه الى الأريكة . ويسر آرثر من كلامهـــا الذى يعنى انه زير نساء ، ولكنه لا يجيب . يشعل « بيبته » ، ويأخـذ بجريدة الصباح ، ويتكىء على الكرسى ، ويصفر لحن « ارقص فالس معى مرة أخرى يا ويلى » . تدخل أمهما وعمتهما ، وهما ترتديان قميصا وازارا « جيبا ») .

مسز ميلر : ان حمله على شرب اللبن مثل .. (فجأة تلاحظ أن الباب مفتوح) انظرى .. كيف ترك الباب مفتوحا .. سيملأ البيت الآن بالذباب . لقد أعدت عليه القول مرات ومرات ولكن دون جـــدوى .. اننا نضيع أنفاسنا فقط . تضرب الباب بعنف ، ثم تعود الى المائدة ، لتأخذ مجلة ، ثم تجلس على الكرسى الهزاز ، وتروح بالمجلة على وجهها وهى تتكلم) .

ليــلى : (مبتسمة) لا تنتظرى من غلام أن يتذكر اغلاق الأبواب فى اليـــوم الرابع من يوليو (تجلس على أحـد الكراسى العادية ،تاركة المقاعد المريحة للآخرين ، ثم تخرج منشفة من درج المكتب وتبدأ تخيطها) .

مسز ميلر : طبعا هذا كلامك يا ليلى .. دائما تدافعين عنه . انك ستمعنين فى تدليله على الرغم منى . « أف » أنى حرانة .. وانت ؟ هــذا اليوم ســيكون محرقا . (تتأرجح على الكرسى ، وتروح على وجهها ، واذ ذاك يدخل زوجها

واخوها سيد .. تستمر فى الحديث مع ليلى دون أن تنظر اليهما . زوجها وسيد يدخنان السيجار) .
١٢ صاروخا صغيرا . وواحد كبير .

سـيد : انى مسرور بعملى يانات . ان وتربرى مدينة قديمة ممتعة اذا عرفتها جيدا . لقد ذكرت نكتة فى احدى قصصى أهلكت الناس من الضحك (يواجه ميلر) .. عن وترواجون — وتربرى — وترلو .

ميلر : (منبسطا) عال .

سـيد : كان من رايى شخصيا أنها لا بأس بها .
(ميلر يجلس على كرسى متأرجح . وسيد يواصل الكلام وكأنه يعانى مأساة سرية) .
أجل . انك تستطيع ان تجد حياة فى وتربرى . هذا اذا كنت تبحث عن الحياة فى وتربرى .

مسز ميلر : ماذا تقولون عن وتربرى يا سيد ؟ (تنظر الى سيد وهى تظن انه قال شيئا مضحكا) .

سـيد : كنت أقول انها لا بأس بها فى حدودها . ولكن لا يوجد مكان كبيت الانسان . (كأنه يثبت هذه الحكمة . يسمع صوت عال من الشرفة ، حيث يبدأ تومى احتفاله بالعيد بتفجير بعض الصواريخ . الأسرة تنتفض من على كراسيها) .

مسز ميلر : هذا الصبى (ثم تجرى نحو باب الشرفة تناديه . ملدرد تصعد ، وتصل الى الباب . سيد يتبعها) تومى ، قدر كلام أبيك. خذ الصواريخ الىالفناء الخارجى. أتسمعنى؟!.

تومى : (من وراء المسرح) طيب يا ماما .

ارثر : (يقطب وجهه غاضبا) ولد شقى ! لقد فعل هـــذا خصيصا .

ميلر : (يبتسم رغم غضبه) : طفل عابث « عكروت » سيحرق البيت قبل نهاية اليوم .

ســيد : (يبتسم ويغنى) : لست أدرى ماذا اسميه ولكنه يشبه روزفلت .

(الجميع يضحكون) .

ليــلى : سيد ! انك لمجنون . (سيد يبتسم لها . تعود مسز ميلر وهى لا تزال تتأفف ، وتترك الباب مفتوحا . ملدرد تغلق الباب . تقف لتنظر الى تومى وهى تضحك) .

مسز ميلر : (تصل الى كرسيها) : أخيرا حملته على أن يبتعد . والآن سنجد بعض الهدوء . (وكأنما يعارض هذا ما تسمع من أصوات الصواريخ ، وتستمر على فترات بصوت منخفض ولكنه كاف لأن يزعــج الحديث بعض الشىء .. طول المنظر) .

ميلر : هيه ، وماذا تنوون فعله اليوم جميعا . سترافقنى يا سيد فى نزهة الى نادى ساتشم طبعا ؟

ســيد : (فى شىء من الكسوف) : طبيعى .. اذا ..

مسز ميلر : (تنظر الى اخيها بابتسامة متشككة) : انى لأعلم ماذا تعنى نزهة نادى ساتشم .

ليــلى : (تعارضهما بصوت ضاحك يخفى اهتمامها) : لا يا اسى لقد أصبح سيد انسانا آخر منذ زاول عمله بالجريدة فى وتربرى (شىء من رد الفعل من جانب سيد) . على الأقل ، هذا ما أقسم لى به ليلة أمس .

ســيد : (يتجنب عينيها . انه خجل يحاول تغيير الموضوع الى

نكتة) : انى لنقى نظيف كالثلج . انهم يرشحوننى لرياسة الجمعية النسائية المسيحية للخلق .

(الجميع يتضاحكون . ارثر أطولهم ضحكا) .

مسز ميلر : (تقوم وهى تضحك) : سيد ! انك نمرة ! (تمر وتترك المجلة على المائدة) انك تحول كل شىء الى نكتة . ولكن كن حذرا . سامع ؟

ليلى : أعرف أنه سيكون حذرا اليوم . أليس كذلك يا سيد ؟

سيد : (يصل الى ليلى وهو خجل جدا وينكت بطريقة ملو درامية) : أقسم لك يا ليلى انه لو قدم لى أى رجل خمرا لقتلته ــ اذا غير رأيه طبعا .

(الجميع يضحكون ، الا ليلى ، فتعض شفتها وتأخذ هيئة جافة) .

مسز ميلر : لا جدوى من الكلام معه يا ليلى . اننا لا نملك الا أن نتمنى الخير .

ميلر : يا سيدات . لا تقدحن فى سيد . فهذا يوم ٤ يوليو .. وحتى بوصفه صحفيا مبتئسا ، فله الحق فى أن يمتع نفسه فى يوم اجازته .

سيد : (يومىء برأسه قائلا) : اجل .

مسز ميلر : لم أكن أفكر فى سيد وحده .

سيد : (بعد نظرة الى ليلى الصامتة الجامدة يغير الموضوع بالتفاتة الى آرثر) :

كيف ستقضى عيد ٤ يوليو (آرثر يلتزم الجد)

ملدرد : (تغيظ آرثر) : أستطيع انا أن أقول اذا لم يرد هو .

مسز ميلر : (تبتسم) : انه ذاهب قطعا الى بيت رأند .

ارثر : (محترما نفسه) : أنا وبرت تيرنر سنصحب السى وائل واند فى التجديف . وسأتعشى الليلة عندهم .

ميلر : وانت يا ميد ؟

ملدرد : سأذهب الى الشاطىء .. مع آن كلفر .

ميلر : وانت يا اسى . ماذا ستفعلين انت وليلى ؟

مسز ميلر : فكرت فى أن نظل فى البيت ، نستريح ، ونتحدث .

ميلر : تستطيعين أن تتناولى سير الناس فى اى يوم (ملدرد تضحك قليلا . وكذلك سيد) هذا يوم ٤ يوليو . لدى اقتراح أحسن . (الجميع يهتمون بسماعه) (يخاطب سيد) ما رأيك فى نزهة بالعربة ؟ أعد « البويك » ، لنجول بها فى البلد ، حتى الميناء ، ونعود . ثم نتركهم أنا وسيد هنا ، أو فى أى مكان تريدون .. وننطلق الى نزهتنا ؟

مسز ميلر : أحب هذا كثيرا . وأنت يا ليلى .

ليلى : فكرة حسنة .

ميلر : اذن اتفقنا .

سيد : (سيد فى خجل يتجه الى ليلى) أتحبين يا ليلى أن تصحبينى الى استعراض الصواريخ على الشاطىء الليلة ؟ (ميلر وزوجته يتبادلان نظرة) .

مسز ميلر : حسنا تفعل يا سيد . اصطحبها لنزهة هذه الليلة .

ليلى : (شاكرة ومرتجفة) : موافقة يا سيد . شكراً (ينطق وجهها بالخوف) لكن هذا لا يمكن اذا رجعت .. انت عارف .

ارثر : (يضحك) : اسمع يا « أنكل » سيد . حذار أن أضبطك أنت و « تنت » ليلى تتغازلان على مقعد ، والا ناديت

العسكرى . (سيد وليلى يتبادلان نظرة فى خجل . سيد يجلس والنكتة تفشل . ولكن ملدرد لا تتمالك نفسها من الضحك) .

مسز ميلر : (بحدة) : آرثر .

ميلر : (الى آرثر) : كفى . يبدو أن لعب الكرة فى جامعة « يل » أثر فى تذوقك للنكتة .

مسز ميلر : أين ريتشارد ؟

ملدرد : لابد أن يكون فى مكان ما ، ينظم الشعر الى موريل ماك كومبر .. الفتاة السخيفة ، أو يحاول أن يكتب . اظن أنه ينقل ما كتب .

اوثر : انه لا يزال فى غرفة الأكل ، يقرأ فى كتاب . انه الآن يواصل القراءة . لست صاحب الفكرة فى تضييع الإجازة .

مسز ميلر : يذكرنى هذا يا نات بما كنت أريد أن أحدثك عنه . كنت انوى أن أحدثك عن الكتب المخيفة التى يقرؤها ريتشارد . يجب أن تكلمه بشدة . سأصعد وأجيئك بها حالا . فلقد وجدتها حيث يخفيها فى « دولابه » على الرف . انتظر حتى ترى . (تخرج) .

ميلر : (غير مقتنع) : يخيل الى انه يحسن أن تنتظر حتى ينتهى العيد قبل (يبتسم) انى لأعرف طبعا .. انها ليس بها شيء . يا لشعورى كلما فكرت فى الكتب التى كنت أسرقها لأقرأها عندما كنت طفلا .

سيد : وأنا أيضا ، أظن أن ديك غارق فى « نيل كارتر » أو كاب كولير العجوز .

ميلر : كلا . انه اجتاز هذه المرحلة من زمن بعيد . انه يعشق الشعر فى هذه الأيام ، على ما أظن (أرثر وملدرد ينظران

الى ميلر) شعر الحب . (ملدرد تضحك) . والاشتراكية أيضا . فلقد لاحظت ذلك من بعض تصريحاته . (يغير تعبيره بسرعة) لنستمع اليه (ينادى) ريتشارد (بصوت أعلى) ريتشارد (بصوت كأنه يصيح) ريتشارد .

ارثر : سآتى به يا أبى . (يمر مناديا) ديك . أصح . بابا يناديك .

صوت ريتشارد : (متضايقا) : طيب . سأحضر .

ميلر : (يضحك) : « العكروت » . عندما يضع أنفه فى كتاب ، لا يمكن أن يتركه حتى اذا انهد البيت !

(يصل ريتشارد وفى يده الكتاب الذى يقرأ فيه . ينظر بعين فوجئت بما ترى ، ويبدو كأنه عاد من عالم آخر) .

ريتشارد : هل تنادينى يا والدى ؟

ميلر : (بشىء من الجفاف) : أظن أنى ناديت بما فيه الكفاية . تعال .. اجلس معى لحظة .

(وهو فى طريقه الى الكرسى تجرى ملدرد وتحاول أن تجعله يتعثر) .

ريتشارد : (يقترب ، محاولا الاعتذار بكبرياء) : لم أسمعك يا والدى . كنت فى عالم آخر .

(ملدرد تضع رجلها فى طريقه ، فيوشك ان يقع . ثم تضحك ، ويضحك ارثر) .

ارثر : أحسنت صنعا يا ميد .. لكى يصحو .

ريتشارد : (يبتسم ابتسامة صبى) : لعنت يا ميد . سأريك (يدفعها على الأريكة ، ويدغدغها بيد بينما لا يزال آخذا الكتاب باليد الأخرى . ميد تصرخ) .

ارثر : أرها ياديك . (سيد يبدو مسرورا) .

ميلر : كفى مشاكسة . اجلس هنا يا ريتشارد . ماذا تنوى عمله فى هذه الليلة ؟ أستذهب الى الشاطىء مع ملدرد ؟

ريتشارد : الى الحفلة السخيفة للبنات . طبعا لا .

ملدرد : لن يحضر لأن موريل لا تحضر . أراهن أنه على موعد معها فى مكان ما .

ريتشارد : (وجهه يحمر) : امسكى يا ملدرد (لوالده) فكرت يا والدى فى أن أبقى بالبيت .. على الأقل فى فترة الصباح .

(صوت الصواريخ) .

ميلر : تساعد تومى على اطلاق الصواريخ . هيه .

ريتشارد : (يشد انفه بكبرياء) : طبعا لا . لست أومن بالاحتفال السخيف بيوم ٤ يوليو . هذا كله كذب على الحرية ولا توجد أية حرية .

ميلر : (عيناه تلمعان) : هيه .

ريتشارد : (يزداد تجمدا) : أرض الحرية وبيت الأبطال . أنه بيت العبيد وليس بيت الأبطال . أرض العبيد تحت أقدام الرأسماليين . انهم يبكون ، يجوعون ، يطلبون خبزا لأطفالهم ، وكل ما يلقى اليهم .. حجارة . الرابع من يوليو .. نكتة هزيلة (سيد وميلر يتبادلان نظرة . يعود سيد لينظر فى ورقة يجدها) .

ميلر : (واضعا يده على فمه محاولا اخفاء ضحكة) : هذه عبارات شديدة . لا تردد هذه الآراء خارج البيت والا زجوا بك فى السجن .

سيد : ويلقون بالمفتاح .

ريتشارد : دعهم يزجوا بى فى السجن . ولكن اين اذن حرية الراى التى نص عليها الدستور ؟ لابد أن يكون ذلك نكتة سخيفا

ايضا . (يبتسم) كلا . تستطيعون أنتم أن تحتفلوا بيومكم ، الرابع من يوليو . أما أنا فسأحتفل باليوم الذى يعيـــد فيه الشعب الجيلونين مــرة أخرى ، وأرى بروسبيرو مورجان يجر فى برميل (صواريخ عالية . سيد وميلر يبتسمان . ليلى تبدو مفزعة فى أول الأمر ، ولكن ابتسامة الآخرين تجعلها تبتسم . ملدرد تنظر بتعجب لهذا الكلام الذى لم تسمعه من قبل . ارثر هو الوحيد الذى تنعكس عليه امارات الوطنية) .

ارثر : هيه . هيه . ايها الصبى المتهور . اربط هذا الثور خارجا . انك تستحق لكمة فى وجهك .. جزاء هذا الحديث . فى يوم ٤ يوليو . (ريتشارد ينظر بجنون ولا يحير جوابا) .

ميلر : (جادا) : يا بنى . لولم اكن أعلم أنك أنت الذى تتحدث ، لكنت حسبت أن أما جولدمان معنا .

ارثر : لا يهمك يا والدى . انتظر حتى يجيىء الى جامعة يل . سوف تقتلع هذه الأفكار من دماغه .

ريتشارد : يل . يل (باستهزاء) ما هى يل ؟

ارثر : ستكتشف ما هى يل .

ميلر : حسنا يا ريتشارد . لقد اكتشفت انى سأستمع دائما الى حديث سخيف كل رابع من يوليو . لكم وددت أن يكفينى حديثك هذا بقية اليوم (الجميع يتضاحكون . ريتشارد ينظر بغيظ . يحاول ان يقرأ فى كتابه) ما هذا الكتاب يا ريتشارد ؟

ريتشارد : الثورة الفرنسية لكارليل (سيد يقرأ الورقة) .

ميلر : هيه . من هنا اذن سحبت البرميـــل ، وكومت فيه « بيير بونت » المسكين . (جادا) انى لمسرور بقراءتك اياه يا ريتشارد . انه كتاب ممتع .

ريتشارد : (بتعجب واضح) : ايه . هل قرأته ؟

ميلر : حتى صاحب جريدة ، يمكنه أن يقرأ كتابا بين وقت وآخر .

ريتشارد : ليس هذا قصدى . أليس الكتاب عظيما ، وخاصة انه تناول ميرابو ، ومارات ، وروبسبير .

مسز ميلر : (تظهر فى حالة ضيق) : دعك من روبسبير أيها الشاب . قل لى الآن ، أين اخفيت هذه الكتب ؟ لقد كانت على الرف فى « دولابك » ، ثم عدت فأخفيتها فى مكان آخر . اصعد واحضرها الى أبيك حالا . (ينظر ريتشارد كما لو كان متلبسا بجرم ، ولكنه يحاول الدفاع) .

ميلر : لا ضرورة لاحضارها الآن . أستضيع الصباح كله فى هذه الكتب . وعلى كل حال ، فان له الحق فى أن يحتفظ بمكتبة لنفسه ـ طبعا اذا لم تكن (سيد ينظر الى ميلر) ما نوع هذه الكتب يا ريتشارد ؟

ريتشارد : (بتردد) : انها .. هناك .

مسز ميلر : اذا لم يقل هو ، قلت أنا .. وتقول أنت له كلمتين . كتابان للكاتب الفظيع أوسكار وايلد ، الذى سجن لأمر شنيع ، الله أعلم به .

ارثر : (فجأة) : انه تزوج اثنتين . (سيد يحاول اخفاء ابتسامته) .

مسز ميلر : وكان هناك ايضا كتابان لهذا الرجل .. برنارد شو .. انك لتعرف يا نات ذلك الفتى الذى كتب المسرحية الاباحية التى لم يرخص بتمثيلها فى نيويورك .

ميلر : هيه . نعم . انى اذكر .

مسز ميلر : وكتاب مسرحيات لابسن أيضا . وأشعار لمن اسمه سوين أو آخر .

ريتشارد : أشعار لسوينبرن يا أمي . أنه أعظم شاعر منذ عهد شلي . (الى أبيه) انه يصدق القول عن الحب الحقيقي .

مسز ميلر : حب . هيه . كل ما أستطيع قوله ، انه اذا لم يسجن هذا الشخص مع وايلد ، لكان يجب هذا . هناك أشياء لم أكن أستطيع قراءتها . كانت فى غاية الاباحة . (وتجلس) وكان هناك كتاب لكبلنج . ولكن ما من ضرر فى كبلنج . وأخيرا .. كان ثمة قصيدة طويلة اسمها روبا . ما هى يا ريتشارد .

ريتشارد : رباعيات عمر الخيام .. هذه أجمل ما فيها .

مسز ميلر : هيـه .

ميلر : لقد قراتها يا اسى .

مسز ميلر : ماذا تقول يا نات ؟

ميلر : نعم . لدى نسخة منها فى المكتب . يخيل الى أنه بدأ أشياء حسنة . أشياء حقيقية .

مسز ميلر : (حيرى بعض الشيء وغير متأكدة) : نات . انى لا أرى كيف أنك ....

ريتشارد : (بحماسة) : ياه . هذا عظيم . أليس كذلك يا أبى ؟ هل تذكر ؟
(وبحماسة أكثر) : « كتاب شعر تحت جذع الشجرة .
قنينة خمر ، ورغيف خبز — وأنت
الى جانبى نعيش فى البرية — » .

ارثر : (وكان متضايقا جدا من تسميع هذا الشعر . ينظر من النافذة) : أوه . أنظر . من القادم من هناك . ماك كومبر العجوز .

ميلر : (بعصبية) : ديف .

ارثر : (ينهض واقفا :) نعم .

ميلر : ماذا يريد الآن .. ذلك اللعين .

مسز ميلر : (تقف مغتاظة) : سيعلم اننا نعرف ذلك سلفا أيضا . ان الكذب لا يجدى . (ثم .. مأخوذة بفكرة أخرى) ليلى .. هيا ننزل من السلم الخلفى لنرتدى ملابسنا . وانت يانات .. تخلص منه بقدر ما تستطيع . ماذا يريد ذلك المجنون ؟ (وتخرج هى وليلى مسرعتين . ميلر ينظر الى ساعته ، ثم يتجه الى اليسار) .

(جرس تحذير)

ارثر : (ينظر الى ساعته) : سأذهب . أكاد أجد الوقت ، لأستقل ترولى الثامنة والثلث .

ملدرد : على أن أدرك ايضا هذا القطار (تخرج مسرعة من اليمين)

ارثر : (ملتفتا الى الباب جهة اليمين) : اسمع يا ديك . يجوز أن يكون ماك كومبر ، انما جاء ليرى ما اذا كانت نياتك نحو ابنته شائنة.. فالأفضل أن تنصرف الآن . (يختفى ضاحكا من طريق باب اليمين) .

ريتشارد : (مهتزا بعض الشىء ، ويحاول اخفاء ذلك) : أتظننى أخشاه !

ميلر : (يحدق فيه ، ويضم حاجبيه) : انى لا أتصور ما يريد . على أن ثمة شكوى من شىء .. أعلم ذلك . أتمنى فقط لولم أكن لطيفا مع ذلك العجوز . ولكنه أثمن معلن عندى .

سيد : (مقدرا موقفه) : أعلم ذلك . ولكن دعه يذهب الى جهنم على اى حال . انه محتاج الى ذلك أكثر منك . (صوت الجرس يأتى من خلف المنزل من الحجرة الخلفية جهة اليمين) .

(جرس) .

ميلر : ها هو ذا . انطلق الآن يا ديك . (ريتشارد يقف) ولكن عد بمجرد أن يذهب .. اتسمعنى (بصوت مرتفع قليلا) انى لم أنته معك بعد .

ريتشارد : نعم يا والدى . (يذهب الى باب اليمين) .

ميلر : الأفضل أن تنصرف أنت أيضا يا سيد .

سيد : هيا يا ديك .. لتعين تومى على الاحتفال (يأخذ ذراع ريتشارد ويختفيان من باب اليمين . ميلر ينظر خلال الحجرة الأمامية الى الباب الأمامى ويسب فى سره ، ثم ينادى بصوت جاف) .

ميلر : (على المسرح أمام النظارة ولكن فى الحجرة الأمامية من ناحية الشمال) :
اهلا ديف (يدخل) تعال هنا . اى ريح طيبة أتت بك فى ٤ يوليو ؟ (يجيبه بصوت متقطع غير معبر « صباح الخير » . بعد فترة وجيزة يظهر دافيد ماك كومبر من باب اليمين . انه رجل نحيف ، قصير ، جامد ، ورأسه كبير الحجم بالنسبة لنحافته ، ويتأرجح على رقبة معروقة كلها عظام . ووجهه طويل يشبه وجه الجواد ، تستقر بداخله عينان سوداوان صغيرتان ، وانف لا شكل له ، وخط صغير بدل الفم . انه فى مثل سن ميلر ، ولكنه أصلع تماما ، ويظهر كأنه يكبره بعشر سنوات . ان ملابسه مهندمة وسـوداء قديمة) اجلس واسترح (يأخذ علبة سيجار من جيبه) ألك فى سيجار ؟

ماك كومبر : (بمرارة ، وهو يجلس على كرسى تجاه الشمال) : أنت تنسى . انا لا ادخن أبدا .

ميلر : (يصطنع الضحك) : هو كذلك . لقد كنت هكذا . حسنا . سأدخن بمفردى اذن . (يقرض طرف السيجار بلؤم ،

كما لو كان يتمنى أن يكون راس ماك كومبر . ثم يجلس الى المكتب مواجها ماك كومبر) .

ماك كومبر : سألتنى عما اتى بى الى هنا . لذلك سأدخل مباشرة فى الموضوع . آسف اذ ابلغك انه لأمر كريه ! . شائن يكون اقرب الى الحقيقة ، وهو خاص بابنك ريتشارد .

ميلر : (بدأ يهتز ولكن بهدوء) : أوه . لا تقل هذا يا ديف . انا واثق بأن ريتشارد لم يكن .

ماك كومبر : (بحدة) : وانا متأكد انه كان .. لدى البرهان على كل شىء وبخط يده .

ميلر : دعنا نضع النقط فوق الحروف . ما هى بالضبط التهمة التى توجهها أنت اليه ؟ .

ماك كومبر : اتهمه بانه لا يأبه بالدين والقيم الأخلاقية . اتهمه بالمحاولة مع الاصرار ، أفســـاد أخلاق ابنتى الصغيرة ، موريل .

ميلر : ازاء ذلك ، آسف اذ أرانى مضطرا الى أن أدعـــوك كاذبا .

ماك كومبر : (دون أن يحرج ، وبنفس الصوت المتقطع غير المعبر) : كنت أظن انك ستصل الى هذا . ولذلك فقد أحضرت الأدلة معى . (يخرج حافظة نقوده من جيب سترته الداخلى ، يختار منها خمس قطع او ستا من الورق ، ويقدمها الى ميلر) .. لقد وجدتها زوجتى ، بأحد أدراج مكتب موريل ، مخبـــأة تحت ملابسها الداخلية . انها جميعا بخط يده . وأنت لا تستطيع أن تنكر ذلك . على أى حال ، لقد اعترفت لى موريل بأنه كتبها . اقرأها . ثم قل بعد ذلك ما اذا كنت كاذبا . (ميلر يأخذ قطع الورق ، ويقرؤها ، وهو يقطب حاجبيه . يستمر ماك كومبر فى الكلام) طبعا .. أنت مشغول جدا عن العناية

بتربية ابنك ، أو بتبصيره بما يسمح له بقراءته . ومع ذلك ، فانى لا ارى لماذا فشلت أمه فى أداء واجبها .

ميلر : (انتهى من قراءة آخر قطعة . ويستجمع كل قـواه للسيطرة على أعصابه) : أيها العجوز المسكين . ألا ترى أن ريتشارد ليس الا غلاما صغيرا ، بلغ الفترة التى يحاول فيها أن يثور على أى سيطرة ، ولذلك ، فهـو يتشبث بكل ما هو ثورى ليقرأه ، ويقرئه من هم أكبر منه ، وكذلك أصدقاؤه من الفتيان والفتيات ، ليريهم كم هو « شقى » . لو أنك تعمقت ، لوجدت أن ريتشارد فى مثل براءة ابنتك موريل وسنها ! ان ما تقوله لا يعنى شيئا بالنسبة لى . اذا كنت تعتقد أن ذلك يمكن أن يفسـد موريل ، فأنت اذن تعتقـد أنه يمكن افسادها بسهولة . ولكنى أراهن انها تعرف عن الحياة أكثر مما تعتقد انها تعرف ، واعتقد انها ليست بهذه البراءة .

ماك كومبر : انك الآن تسب ابنتى .

ميلر : انى لا اسبها . وانما أعطيها حقها فى التفكير العـادى المستقيم . وقد أقول نفس الشيء عن ابنتى ملدرد ، التى فى مثل سن ابنتك .

ماك كومبر : لست أعلم شيئا عن ملدرد أكثر من انها معروفة من الجميع بأنها فتاة مغازلة . (وبحدة أكثر) كنت أعلم أنك ستكون عنيدا ، ولكنى فى الحق ، لم أتصور أنك ستكون من الوقاحة ، لدرجة انك بعد قراءة هذه الأوراق ، ستقول عن ابنك أنه برىء من أية فعلة خاطئة .

ميلر : (مقاطعا ومحتدا) : حقا ؟ (يقذف بقطع الورق على المكتب) وماذا كنت تتصورنى فاعلا ؟

ماك كومبر : تفعل ما يمليه عليك واجبك ، كمواطن ، لحماية أبناء

الآخرين . خذه . واعطه مخبأ ، ليتذكره حتى آخر يوم من عمره .

ميلر : (يتجه بقبضتى يديه الى ماك كومبر) : ديف . لقد تحملت منك ما يكفى . اخرج من هنا . واخرج سريعا اذا كنت لا تريد أن تساعد بركلة .

ماك كومبر : (مرة ثانية ، فى صوته المتقطع غير المعبر ، يقف ببطء ، ولا يظهر اى خوف . يقف الى اليمين . ويقف نات أيضا الى اليسار) : لا داعى لفقد أعصابك . انما أطلب اليك فقط أن تؤدى واجبك من تلقاء نفسك ، كما أديته أنا . انى أعاقب موريل . أمنعها من مغادرة المنزل لمدة شهر . وستذهب النوم كل ليلة فى تمام الثامنة . ومع ذلك ، فلا لوم عليها اذا قورنت بذلك ..

ميلر : (متجها اليه ومتحديا) : قلت انى لن أتحمل منك اكثر من ذلك يا ديف .

ماك كومبر : (مسرعا . يأخذ خطوة الى الوراء) : لا تمد يدك الى . سأذهب . ولكنى أرغب فى شىء واحد (يأخذ رسالة من حافظـــة نقوده) هذه رســـالة من موريل الى ابنـك (يعطيه الرسالة) ، أعتقد أنها توضح تفكيرها عنه الآن .. بعد ان فتحت عينيها . أرجو آن يعنى بما تحتويه ، لمصلحته الشخصية ، ومصلحتك . ولا تظن انى لن أدعك تأسف على الشتائم التى وجهتها لى (بسخرية) سأنقل الدعاية لمتجرى من جريدتك ، وأنذرك بانها لن تعود اليها ثانية ، الا اذا اعتذرت كتابة ، ووعدتنى بمعاقبته .

ميلر : ســـأراك فى جهنم قبل أن أفعل ذلك . أما عن اعلانك الملعون ، فخذه ، واذهب به الى الجحيم .

ماك كومبر : (غير متأثر وبدون تعبير) : هذا تهويش . انك تعلم جيدا

كم أنت محتاج اليه . وأنا أيضا . حسنا . سعدت صباحا
(ماك كومبر يستدير ، ويتجه الى باب اليسار ، ثم يخرج من الحجرة الأمامية . ميلر يظل واقفا ينظر اليه . وشيئا فشيئا يخف الغضب عن وجهه وتبدو عليه علامة الاشمئزاز . ينظر الى الرسالة ، ثم يضعها فى جيب سترته ، ويتجه الى المكتب جهة اليسار . يأخذ بقطع الورقة التى أحضرها ماك كومبر ، بينما يدخل سيد . يظهر سيد ناحية اليمين ، وعلى وجهه علامة السرور) .

سيد : (يدخل متكلما) : حسنا فعات يانات . لقد أريته الجحيم حقا .

ميلر : (بهدوء ، يجلس فى كرسى المكتب) : سيكون مفعوله حسنا . انه يعلم أن ذلك لم يكن الا كلاما .

سيد : ماك كومبر لم يرك هكذا من قبل . أؤكد أنك أخفته (يضحك ويلاحظ قطع الورق فى يدى ميلر) ما هذا ؟ أشيئا أحضره ؟ (يجلس على كرسى فى جانب اليسار مواجها ميلر) .

ميلر : (بحزم) : هذه عينات الحرية الجديدة . (يعطى سيد قطع الورق فيقرؤها) من هذه الكتب وجدت أمس أن ريتشارد كان يعطى موريل هذا الورق ليثقفها . انهم مصدر المتاعب (يقطب ما بين حاجبيه) لابد من أن يفعل شيئا لهذا والا فانه سيدفعنى ويدفع نفسه الى متاعب كثيرة .

سيد : (كان يقرأ الورق ووجهه مقطب . يزيح الكرسى ناحية ميلر . ثم يبدأ فى التصفير فجأة) : ياه ! هذه قطعة دافئة . تصلح لأن تكون نزهة ! (يسمع بلهجة مازحة) . « حياتى مرة بحبك . عيناك تفقدانى بصرى . ضفائرك

تحرقني . تنهداتك الحادة تقطع جسدى وروحى بصوت هادىء » .

ميلر : (بابتسامة متكلفة) : آه . لقد فاتتنى هذه . لابد أنها من كتاب المستر سوينبرن . انى لم أقرأ له طيلة حياتى ، ولكنى سمعت أنه يكتب عن أمثال هذه الأشياء .

سيد : نعم . انها تحمل اسم سوينبرن « انكتوريا » أو أى شىء لكن انتظر . أرقب واسمع . فما خفى كان أعظم !! (يسمع بلهجة كوميدية متزايدة) .
« لو كنت أشرب عروقــك كالخمر . وآكل نهــديك كالعسل » .

ميلر : (ينظر الى سيد الذى يشير الى ذلك على الورق) :
« . . . اذا كان جسدك ، من وجهك الى قدمك ، يمحى ، ثم يدفن فى جسدى . » .

ميلر : (يأخذ قطع الورق . ينظر اليها ، ثم تعلو وجهه تكشيرة صبيانية لا يستطيع اخفاءها) : يا للخجل . تخيل ديف العجوز وهو يقرأ هذا للمرة الأولى (يضحكان) يا الهى . لكنت أعطيت الكثير لأرى وجهه اذ ذاك ! (ثم علامة أسف الصدمة تظهر فى صوته) ولكن هذا الأمر لا يضحك . هذه الأشياء دافئة (يضع الورق على المكتب) انها حقا لدافئة . . اذا سألتنى عن رأيى .ان ذلك لا يعجبنى اطلاقا يا سيد . لست أدرى . ولكن أوافق ماك كومبر على أن هذه ليست أشياء ترسل الى فتاة عفيفة (بقلق أكثر) كنت أظنه مشغوفا بها ، كما يشغف المرء بفتاة طاهرة فى مثل سنه . ضوء القمر . ولمس الأيدى . وقبلة فى بعض الأحيان .. ولكن هذا يشبه .. انى لأتساءل ما اذا كان يلاحقها ليرى ما يستطيع أن يأخذ منها . (بغضب) اذا

كان هذا صحيحا ، فبالله انه ليستحق ما اقترحه على ماك ، وقال ان من واجبى ان اؤدبه . لابد من ان اضع حدا لهذا .

سيد : نعم، فما ينفعه أن يوقع فتاة كريمة فى مشكل .

ميلر : (وهو لا يريد أن يفعله) : الشىء الوحيد الذى أريد أن أفعله ، هو أن أواجهه بذلك (بزهو) سيدافع ريتشارد عن نفسه على الرغم من كل شىء ... اذا لم يكذب على .

سيد : (سامعا صوتا من الحجرة الخلفية . ريتشارد ينادى بهدوء) : « أنكل سيد » هذه هى فرصتك . سأخرج . (يدخل ريتشارد من اليمين وهو حانق على زيارة ماك كومبر) واعلم أنه اذا كانت النساء مستعدات (ينظر الى أعلى) لابد أن نبدأ مبكرين اذا كنا ننوى الذهاب فى هذه الرحله (يخرج من اليسار) .

ريتشارد : (يضحك ، ثم يذهب الى اليمين) : أبى . عمى سيد غلام ، أكثر من تومى .لقد كان يطلق الصواريخ فى الهواء ثم يلتقطها .

ميلر : دعنا من ذلك . ان لدى ما أحدثك عنه بدلا من الصواريخ .

ريتشارد : (باهتمام) : ماذا يا والدى ؟

ميلر : (يقف . يضع يديه فجأة على كتفيه ، وينظر فى عينيه بهدوء) : اسمع يا بنى . سأسألك سؤالا واحدا . وأريد جوابا صادقا . انى أحذرك من قبل . اذا كان الجواب « نعم » . فانى سأعاقبك ، وأعاقبك بشدة ، لأنك تكون فعلت مالا يفعله ابنى . ولكنك لم تكذب على من قبل . وأنا أعلم وأومن أنك لكى تنقذ نفسك من العقاب ، لن تكذب على .

ريتشارد : (متأثرا باعتزاز) : لن أكذب يا والدى .

ميلر : (ببطء وفى غاية من الحرج) : هل كنت تحاول أن تفعل

شيئا بموريل ، شيئا لا ينبغى أن تفعـــله . انك تدرك ما أعنيه ..

ويتشارد : (يحدق فيه لحظة كما لو كان لم يفهم . وحين يفهم تعلو وجهه نظرة اشمئزاز) : كلا ! ما تظنني يا والدى . لن أفعل ذلك ما حييت . انها ليست من ذلك الطراز . (ميلر ينبسط . ينظر بعيدا عن ريتشارد) انى أحبها . وسوف أتزوجها حين أتخرج فى الجامعة . ولقد قبلت ذلك . ونحن مخطوبان .

ميلر : (باطمئنان على وجهـــه . بلطف ، ينظر الى ريتشارد ، ويبتسم ،) : حسنا . هذا كل ما أردت معرفته . لن نتكلم ثانية فى هذا الموضوع .(يربت كتفه كمن يؤيده) .

ويتشارد : (مازال مشمئزا) : انى لا أتصـــور كيف أنك ظننت (ينظر عاليا الى اليسار ، ثم ينظر الىميلر) هلهذا الأبله ، ماك كومبر ، قال عنى هذا ؟

ميلر : (مازحا الآن) لا يصح أن تدعو حماك بهــذه الأسماء . فذاك مالا ينبغى أن يكون (ثم بعدنظرة الى وجه ريتشارد يشير الى قطع الورق على المـكتب) انك لا تستطيع لوم ديف ، حين تقرأ هذا الأدب الذى أرسلته الى ابنته .

ويتشارد : (يذهب الى المكتب . يرى الورق للمرة الأولى . يحرج . ولكنه يحاول اخفاء حرجه بالتظاهر بعدم الاكتراث) : أوه ! اذن هــذا هو السبب . لقد وجدها (يضعها فى جيبه) مع أنى قلق لمدى حرصها . (يدع واحدة تسقط ، ثم يلتقطها ، ليضعها فى جيب « بنطلونه ») سيفيده ذلك فى أن يعلم الحقائقعن الحياة ، ويتخلص من أفكاره القديمة المشوشة .

ميلر : (غاضبا ثانية) : أخشى أن أوافقه على أنها لا تصلح لأن

تقرأها فتاة صغيرة (بغرور مستهتر) انها تلائم رجلا مثلك (موافقة ضمنية من ريتشارد) ولكن فكر فى الأمر - وقل لى ما اذا كنت لا توافقنى .

ريتشارد : (باحراج وبدون خجل) : لم أفعل سوى أنى معجب بها - (يتجه الى يسار ميلر) وكنت أريدها أن تواجه الحياة كما هى . انها تخشى الحياة .وتخشى والدها . وتخشى كلام الناس . تخشى الحب . تخشى كل شىء . انها تخشى حتى أن أقبلها . لذلك رأيت أنه ربما اذا قرأت هذه الأشياء — انها جميلة . أليس كذلك يا أبى ؟ .

ميلر : (مبسوطا ولكنه يحاول اخفاء انبساطه) : نعم .

ريتشارد : ظننت أنها قد تحمسها ، لتحيا حياتها الخاصة ، ولا تفكر دائما فى أنها خائفة .

ميلر : لقد فهمت . ولكنى أعتقـــد أنها ما زالت خائفة (يأخذ الخطاب من على المائدة) هذا خطاب منها ، أوصانى أن أعطيه لك (ريتشارد يأخذ الخطاب منه وغير متأكد ، ثم يتغير تعبيره الى أن يفهم . ميلر يقول بابتسامة رضية) الأفضل أن تتهيأ لضربة . ولكن لا تأبه لذلك يا بنى . توجد فى البحار أسماك أخرى كثيرة (ريتشارد لا يستمع اليه ولكنه يحدق فى الخطاب وهو خائف بعض الشىء . ميلر ينظر الى وجه ابنه برهة ، ثم يدير وجهه ، وهو مضطرب ومحرج) يا الله ! . (ينظر الى أعلى) الأفضـــل أن أصعد وأغير ملابسى ، والا فلن أذهب أبدا الى هـــذه الرحلة (يتحرك بطريقة غريبة ويتجه نحو اليسار) .

ريتشارد : (مستمرا فى النظر الى الخطاب برهة ، ثم يجلس على كرسى الى اليسار . ثم يجمع شجاعته ، ويفتح الخطاب ، ويبدأ فى القراءة بسرعة) .

ســـتار للتحذير

(وهو يقرأ ، وجهه يبدو ممتعضا وحزينا . يطبق شفتيه ، ويبدو كما لو كان سيجهش بالبكاء . يغالب دموعه بصعوبة . ويحمر وجهه من الغضب ، ثم يقول لنفسه) : الجبانة الصغيرة . انى أمقتها . كيف تعاملنى هكذا . سوف أريها !

مسز ميلر : (خارج المسرح) : سيد ! لا تنس نظارتك .

سيد : (خارج المسرح) : لن أنسى . (عند سماع الأصوات من اليسار يخفى ريتشارد الخطاب فى جيب سترته ، ويفعل ما فى استطاعته ليبدو هادئا وغير مهتم ، وحتى يحاول التصفير ، ولكن تصفيره يخفت فى حزن حين تدخل والدته ، وليلى وسيد . تذهب ليلى الى النضد . ويذهب سيد الى الباب . وتذهب مسز ميلر الى ريتشارد . انهم مستعدون للخروج ومرتدون كل ما يلزمهم . معطف للتراب . ايشارب . نظارات . سيد لابسا «كاسكيت »).

« صاروخ للتحذير »

مسز ميلر : (تتكلم كثيرا) : أخيرا .. نحن مستعدون للبدء . الحمد لله ! أتعشم ألا يزورنا أحد الآن . ماذا كان يريد ماك كومبر هذا يا ريتشارد . هل تعلم ؟ لم يستطع سيد أخبارنا .

ريتشارد : لست أدرى . اسأل أبى . (سيذهب سيد الى ليلى ويساعدها على ارتداء سترتها فتشكره) .

مسز ميلر : (تشعر ان ابنها به شيء فتذهب اليه وهى مشغولة البال) : ماذا بك يا ريتشارد ؟ انك تبدو كما لو كنت فقدت آخر صديق لك . ما الخبر ؟

ريتشارد : (بيأس) : أشعر بتعب . معدتى مريضة .

مسز ميلر : (فى الحال ، وكلها حنان ، ترفع شعره عن جبهته) : يا لك من ولد مسكين (يبتعد ريتشارد) يا للعار ! وبين

كل الأيام ، هذا اليوم ٤ يوليو (تستدير الى الآخرين)
أظن من الأفضل أن أبقى هنا معه ، فهو مريض .

ليلى : نعم . سابقى أنا أيضا . يا للولد المسكين ! .

ريتشارد : (بيأس أكثر) : كلا . اذهبى يا والدتى . لست مريضا . سأكون على مايرام . اذهبى . أريد أن أبقى بمفردى (ثم تأتى فرقعة من الخلف عندما يطلق تومى صاروخا ، ويشب ريتشارد على قدميه) اللعنة على تومى وصواريخه لا يستطيع المرء أن ينعم بالراحة فى هذا المنزل ما دام هذا الغلام اللعين موجودا به ! (يذهب الى الوسط) اللعنة على يوم ٤ يوليو (يذهب الى اليسار) كم أتمنى لو كنا مازلنا تابعين لانجلترا !! .

صاروخ عال

ستار سريع

المنظر الثـانى

(غرفة طعام بمنزل أسرة ميلر ــ بعد السادسة مـن مساء نفس اليوم) .

ملحوظة ــ هذا المنظر قد يمثل فى منظر ديكور واحد . وتشكل المداخل حسب الوضع . الحجرة صغيرة جدا بالقياس الى حجرة الطعام الكبيرة المتوسطة الثمن ، وخصوصا الآن ،وكل أغطيةالمائدة عليها .فى الجهةاليمنى ناحية الخلف ،يوجد بابمزدوج ،له جوانب متحركة ، تطل على الحجرة الخلفية . فى الحائط الخلفى ،بوسط اليمين ، يوجد باب المخزن . عن يسار الباب يوجد دولاب الأدوات الصينية ، ومعروضة به أكواب الأسرة. والأوانى الصينية . فى الحائط الأيسر توجـد نافذتان مطلتان على شارع جانبى . أمام النافذتين يوجد دولاب جانبى ثقيل ، عليه ثلاث قطع من الفضة . فى الحائط الأيمن يوجد باب يفتح على باب جانبى كبير . سجادة قاتمة تغطى معظم الأرضية . المائدة وكراسى عن كل جانب ، الأيمن والأيسر . وثمة ثلاثة كراسى ، فىالناحية البعيدة متجهة الى الأمام وكرسيان فى الناحية القريبة ظهراهما للأمام ، وهى تشمل كل المكان . الحـوائط مغطاة بورق لونه بنى غامق وأحمر . مسز ميلر تشرف وتساعد الخادمة الثانية نورا على تحضير المائدة . نورا فتاة مرتبكة ثقيلة اليد والقدم ، وهى ايرلندية ،صغيرة السن وطيبــة . تقف على المسرح من الأمام وظهرها للجمهور . مسز ميلر عن يمين المائدة تلمع كوبا بقطعة قماش .

مسز ميلر : أعتقد أنه من الأفضل أن تضيئى الأنوار يا نورا . ان الجو يغيم فى الخارج ، وهذه الحجرة مظلمة على أى حال .

نورا : أجل يا سيدتى (تمتد على المائدة لتصل الى النجفة المدلاة عليها من منتصف السقف ، ثم تضىء أحد المصابيح) آه من الضيق « الزنقة » .

اضــــاءة

مسز ميلر : خذى حذرك .

نورا : (منشرحة الصدر) : فى غاية الحذر يا سيدتى (ثم .. حين تتراجع لتصل الى النجفة الثانية تصطدم بالمائدة وتدفعها الى المسرح من الداخل) .

مسز ميلر : (مغتاظة . تذهب الى نهاية المائدة من اليمين) : أتمنى لو تلاحظين .

نورا : (وصوتها يعبر عن نداء فى ورطة) : آه . فيم أخطأت الآن ؟ .

مسز ميلر : (تأخذ نفسا طويلا ثم تتنهـد) : لا شىء . دعى بقية الأنوار .. واذهبى الى المطبخ .. وانتظرى ريثما اضرب لك الجرس .

نورا : (كمن أزاحت عن صدرها حملا . وينشرح صدرها ثانية) : أجل يا سيدتى . (تشرع فى الذهاب الى المخزن) .

مسز ميلر : يوجد شىء آخر (تجلس على احد الكراسى . وتدع الأمور تمضى دون أن يكون لها حيلة ، وتفـكر) كلا . شيئان آخران . أشياء قلتها مرارا . لا تمرى بالأطباق فى العشاء الليلة من الناحية الخطأ . تنبهى .. حتى لا يقفل بعنف باب المخزن وراءك .

نورا : أجل يا سيدتى (تذهب الى المخزن ، وتجعل الباب يقفل وراءها تقريبـا بعنف ، ثم تدركه فى الوقت المناسب

لتحول دون ذلك . ثم تبتسم ابتسـامة رضا لمسز ميلر حين تدع الباب يغلق بهدوء . مسز ميلر تتنهد ، وتحاول أن ترتفع بصعوبة . انهـا لا تستطيع أن تصل الى النور . وفيما هى كذلك تدخل ليلى من اليمين) .

ليـلى : دعينى أفعل هذا يا « اسى » . انى أطول منك (ثم تتجه بسرعة من بين كرسيين وتضىء نورا واحدا) .

مسز ميلر : (ممتنـة . تذهب الى يسار أحـد الكراسى) : شكرا يا ليلى .

ليـلى : (تذهب الى فوق المـائدة ، ثم تضىء نورين آخـرين من النجفة) : ولكن أين نورا ؟ لماذا لم .. ؟

مسز ميلر : (مغتاظة تذهب بين كرسيين): هذه الفتاة . انها ستذهب بى الى القبر . انها فى غاية الغباء .. لدرجة لا تصدق .

ليـلى : هل يوجد أى شىء أستطيع فعله يا « اسى » ؟

مسز ميلر : (تنظر الى المائدة نظرة فاحصة ثم تحت المـائدة) : ان المائدة كلها خطأ . علينـا أن نعيد تنظيمها . انك دائما تعينيننى .. ليس هذا عدلا .. أن أطلب منك .. فى أجازتك .

ليـلى : (تأخذ فى تنظيم المـائدة) : انك تعلمين أنى أحب أن أساعد . فذلك يشعرنى بأنى ذات نفع فى هذا المنزل بدلا من أن أكون مجرد منتفعة .

مسز ميلر : (مجروحة فى كبريائها . معاتبة . تخبط بالشوكة ثم تتكلم) : منتفعة ؟ انك تدفعين أليس كذلك ؟ .

ليـلى : تقريبا لا شىء .. وأنت ونات تأخـذان هـذا القليل لتجعلانى أشعر براحة فى العيش معكما (تحاول أن ترتسم الابتسامة على شـفتيها ثم تنظم تحت المائدة) اننى

لا أتصور كيف تتحملاننى . كيف تتحملين وجود عانس معك طول الوقت .

مسز ميلر : (بكبرياء) : ما هذا الهراء الذى تقولين . كما لو كان نات وأنا لا نلح فى وجودك معنا .
ليلى ميلر !! انى لا أطيقك حين تتكلمين هكذا (ثم تغير مجرى الحديث فجأة) كم الساعة الآن ؟ .

ليلى : (تنظر الى الساعة الصغيرة التى على صدر فستانها . تذهب من يسار المائدة الى اليمين ، وتنظر خلال الباب) : السادسة والربع .

مسز ميلر : أرجو ألا يتأخر هؤلاء الرجال عن العشاء (تتنهد ثم تنظم الكراسى) ولكنى أعتقد أن هذا سيحدث .. نتيجة للرحلة اللعينة التى ينظمها نادى « ساتشم » . (ليلى حزينة . ومفكرة ، وتتنهد . مسز ميلر تنظر اليها نظرة جانبية) أرى أنك مرتدية « فستانك » الجديد .

ليلى : (فى حرج تذهب الى كرسى وتجلس) : نعم . لقد فكرت اذا كان سيد سيأخذنى لمشاهدة الصواريخ .. فينبغى أن أتزين قليلا .

مسز ميلر : (تنظربعيدا) : آه (بعد برهة . ثم تقولمحاولة أن تكون طبيعية) يجب ألا تغضبى اذا عاد سيد وهو مغتبط بعض الشيء . أنتظر أن يكون نات كذلك . وسنضطر الى الاستماع لقصصه عن أيام طفولته . انك تعلمين أمر هذه الرحلات .. كما أنه سيلقى كل أصدقائه القدماء .

ليلى : (باضطراب) : لست أظنه فاعلا هذه المرة بعد وعده .

مسز ميلر : (متحاشية النظر اليهـا) : انى أعلم . ولكن الرجال ضعفاء (ثم تعمل مسرعة فى المائدة) لقد أحسن نات حين هيأ لسيد وظيفته فى « الوتر بورى ستاندرد » . كل

ما كان يلزم سـيد هو أن يبتعد عن القذارة التى كان ينغمس فيها هنـا . انه من النوع الذى يصبح فريسة لاصدقائه (تبقى ليلى غير متحدثة ، وتنظر الى الأرض ، وتتابع مسز ميلر الحديث متعمدة) . انه يكسب من « الوتر بورى » مالا كثيرا ، ٣٥ دولارا فى الأسـبوع . حالته تسمح له الآن بالزواج أكثر من أى وقت آخر .

ليـلى : (بجمود) : أتعشم أن يجد المرأة التى ترضى به ــ حتى بعد أن ينتهى من مراهناته على الخيل والزهر والقمار .. لن يتبقى منه الكثير لزوجته ــ حتى ولو كان لا يوجد شىء آخر لينفق عليه نقوده .

مسز ميلر : انه سيتخلى عن كل ذلك للمرأة الصالحة له (فجأة تدخل فى الموضوع بحدة . تجلس على الكرسى مواجهة لليلى ثم تتكلم) ليلى . لمـاذا لا تغيرين رأيك وتتزوجين سيد وتصلحين أمره . انه يحبك . لقد كان دائما يحبك .

ليـلى : انه لا يحبنى بالقدر الذى يجعله يتجنب الخمر من أجلى (مقاطعـــة رد مسز ميلر) كلا يا « اسى » . حديثك لا يجدى . لقد تحـدثنا فى ذلك آلاف المرات من قبل . وسيكون شعورى دائما هو نفس الشعور ما دام سيد على حاله لا يتغير . اذا قدم لى الدليل على أنه ... ولكن حتى عند ذلك ، لا أظننى أستطيع.. لقد مضت الآن على فسخ خطبتنا ١٦ سنة . ولكن السبب الذى جعلنى أفسخها واضح الآن ، كما كان عنـدئذ ــ وهو صـحبته لبنات الهوى .

مسز ميلر : (معترضة قليلا) : ولكنه أقسم على أنه تورط فى ذلك الحفل . ولم يكن له أى صلة بهؤلاء البنات .

ليـلى : (بحزم وهدوء .. ولكن مسرعة) : ولكننى لا أصدق . لم

أصدقه اذ ذاك . ولن أفعل الآن . انى لا أعتقد أنه كان منظما ذلك عن قصـــد ، ولكن (بحزم) هذا لن يجدى يا « اسى » . ما فعل قد فعل . ولكنك تعلمين كم أحب سيد على الرغم من كل شيء . انى لأعلم أنه ولد ليكون ما هو عليه .. غير مسئول . ولكن لا تحدثينى عن زواجى منه ، لأنى لا أستطيع أن أفعل ذلك أبدا .

مسز ميلر : (غاضبة) انه لأبله .. أبله غبى .. هذا هو ! (تنفخ بفمها) هذا عار لك .. عار طفيف .

ليـلى : (بحنان ولكن بحدة) : والآن . لا تأسفى من أجلى .

مسز ميلر : يا الهى . لقد نسيت شيئا من أهم الأشياء . يجب أن أحذر تومى لكيلا يفضحنى أمام نات .. عن السمكة . انه يعلم لأنى بعثته لشرائها . وقد ينفجر من الضحك ..

ليـلى : لماذا ؟ .

مسز ميلر : (تشعر بالاثم وسريعا) : لم أخبرك أبدا ولكنك تعلمين كثرة حديث نات عن عدم استطاعته أكل السمك الأزرق .

ليـلى : (مسرعة) : أعلم أنه يقول ان هذا السمك سام .

مسز ميلر : (ضاحكة فى الخفاء) : سام !! طبعا لا . انه يأكل السمك الأزرق منذ سنين . ولكنى أخبره فى كل مرة بأنه سمك عادى . لقد طبخناه الليلة .

ليـلى : (ضاحكة) : لا تخجلى من نفسك يا « اسى » ؟

مسز ميلر : ليس كثيرا . لست خجلة . انى أحب الســـمك الأزرق (تضحك وتنهض) أين تومى ؟ فى حجرة الجلوس ؟ . (تذهب الى اليمين)

ليـلى : كلا . ان ريتشارد هناك وحـــده . أظن تومى فى الخارج .. مع ملدرد فى الميدان .. (مسز ميلر تخرج بضجة من اليمين وحين خروجها تختفى الابتسامة عن وجه ليلى ، فيبدو

حزينا ، وتنظر بعصبية الى ساعتها . ريتشارد يظهر من اليمين ويذهب نحو الباب الأيمن الآخر . يبدو على وجهه تعبير عن المرارة والحزن ، فقد بدأ بعد محادثته مع والده يتلذذ من حزنه وخاصة في محيط العائلة) هل تشعر بتحسن يا ريتشارد ؟ .

ريتشارد : (حين يرى عمته ، ينظر اليها ــ ثم يتجه نحو الزاوية ، وبعبوس يذهب الىاليمين) : انى بخيرحال يا عمتى ليلى . لا تشغلى بالك بى .

ليــلى : (ذاهبة اليه ، منشغلة) : ولكنى مشغولة عليك . ما أحب أن أراك مضطربا هكذا .

ريتشارد : (ذاهبا الى الزاوية) : هذا غير مهم . لا شىء يهم .

ليــلى : (تضع ذراعها حوله بحنان . يبتعد خطوة فتذهب معه) لا تأخذ الأمر هــكذا مأخذ الجد . ان لمثل هذه الأشياء تحدث .. ونحن نعتقد أنه لا أمل ..

ريتشارد : (يذهب الى اليسار) : أشياء مثل ماذا التى تحدث ؟

ليــلى : ما جرى بينك وبين موريل ؟

ريتشارد : (باحتقار ــ مسرعا ــ يخطو الى الأمام) : أوه ! هى ! انى لم أفكر فيها قط (بتأثر) كنت أفكر فى الحياة .

ليــلى : (بغير حنان ، تذهب خطوة نحوه) : ولكن .. اذا كنت تحب حقيقة .. اذن فســيحدث عاجلا ما يغير كل شىء .. وتصبح الأمور كمــا كانت قبل الخلاف .. وفى النهاية تصبح المسائل على ما يرام .. ان الجياة دائما هكذا .

ريتشارد : (بسخرية . يجلس على كرسى الى اليسار) : الحياة ! ان الحياة أضحوكة .

ليــلى : (مندهشة قليلا .. تذهب اليه) : ينبغى ألا تتحدث هكذا

(تذهب الى كرسي وتجلس) . ولكنى أعلم أنك لا تعنى ما تقول .

ريتشارد : (بمرارة) : انى أعنيــه تماما (ليلى تواجهه) لك أن تحتفظى بتفاؤلك ان شئت يا عمتى .. ولكن لا تطلبى الى أن أكون بهذا القدر من العمى (بفخر) انى متشائم . (ثم يبدو فى استهزاء قاس) أما عن موريل . فقد مات ماكان بيننا ، وانقضى منذ زمن . لقدكنتفقط أناوشها ، على أي حال لأتسلى .. ولكنها كالبلهاء .. أخذته ماخذ الجد . (يتوقف . يجتهد فى اظهاره ابتسامة قاسية على شفتيه . ينهض) ، ثم يذهب الى يسار ليلى) أتعلمين ماذا يقولون عن النســاء والاتوبيســات يا عمتى ليلى . (يفرقع أصابعه) ستأتيواحدة أخرى بعددقيقة . (يعود ويجلس على الكرسى ، ويضع رجلا على رجل) .

ليــلى : (مندهشة جدا هذه المرة وتخاشنه) : انى لا أحبك حين تكون هــكذا ، وتقول مثل هــذا القول .. أمورا مزرية ساخرة . هذا ليس لطيفا .

ريتشارد : ولطيف ! (يكره كلمة « لطيف) أنتن النساء لا تفكرن الا فى ذلك . (فى موقف أمامى) انى لفخور بأن أكون ساخرا . هذا هو الشيء الوحيد الذى يستطيع المرء أن يفعله حين يواجه الحياة . أعتقد أنك حسبت أنى سأكون كسير القلب من أجل موريل ـ الجبــانة التى تخشى أن تقول ان روحها ملكها ، وتظل متعلقة بملابس أبيها ! هذا ليس لى . توجدغيرها أسماككثيرة فى البحر . (عندئذ تدخل مسز ميلر) .

مسز ميلر : (تذهب من الأمام) : أهلا .أأنت هنا يا ريتشارد ؟ جائع على ما أظن .

ويتشارد : (بكبرياء .. ناظرا اليها) : لست جائعا مطلقا . ان كل ما تفكرين فيه هو الأكل يا أمي !!

(ينظر الى الامام) .

مسز ميار : (بجفاف تذهب الى كرسى) : لم ألاحظك تأتى متأخرا فى أوقات الطعام (الى ليلى) ماذا كان يقول عن السمك الذى فى البحر ؟ .

ليـلى : (مبتسمة) : يقول انه لا يكلم موريل الآن .

مسز ميار : (بحدة . تنظر الى ابنها نظرة غضب) : انه يعنى أنها تركته ! يا لها من فكرة . فكرة ارسالك أشياء من هذا الكتاب القذر .. الى تلك الفتاة الوديعة . ليس ثمة ما نفعله الآن حتى يعود هؤلاء الرجال . لنذهب الى حجرة الجلوس لنستريح . (تذهب الى باب تجاه اليمين) .

ليـلى : (والعصبية والانشغال ظاهران فى صوتها) : نعم لنذهب

(يخرجان من اليمين)

ويتشارد : (ينظر خلفهما) : طعام ! (ينهض ويقترب من المائدة ويفحصها وخاصــة صحن الزيتون البــلورى . يتمتم بازدراء . ولكن طبق الزيتون يبهره ، فيذهب قريبا من المائدة ، وبحذر يأخذ اثنتين ويأكلهما ، ويتأهب لأخذ أخريات حين ..)

(وينت يصفر مرتين . صفارة منخفضــة تأتى من خارج الباب الكبير . ويبدأ . ثم يسمع صوت رجل يقول : « هاى ديك » . فيذهب الى الباب مغمغما . ثم حين يتبين صاحب الصوت يصبح صوته محترما ومعجبا وهو يجيب . يفتح الباب) .

أوه . أهلا وينت . تفضل هنا .

(يفتح الباب . يدخل وينت سلبى ويذهب الى اليمين . وينت فى التاسعة عشرة وهو زميل ارثر فى جامعة «يل» . وهو طالب وسيم غير رياضى ولكن له روحا رياضية . وهو طويل اشقر ملابسه ملابس طلبة . ريتشارد يذهب سريعا الى يسار وينت) .

وينت : (وهو داخل ــ محذرا فى صوت منخفض) : أبقه سرا يا صاحبى . لا أريد أن يعرف بوجودى أحد . قل لارث انى أريد رؤيته بشأن ال Q.T.

ريتشارد : لا أستطيع . انه فى « الراند » . ولن يعود الى المنزل قبل العاشرة على أى حال .

وينت : (بغيظ) : يا الهى . ظننته سيعود للعشاء (بغيظ أشد) هذا يعقد الأمور كثيرا .

ريتشارد : (محاولا خدمته) : ما الخبر يا وينت ؟ هل أستطيع مساعدتك ؟

وينت : (ينظر اليه نظرة بها معنى المديح ، وهو واضع يديه فى جيوبه) : قد أقول لك اذا استطعت أن تتحمل .

ريتشارد : (واضعا يديه فى جيوبه مقلدا وينت) : أستطيع .

وينت : (ينظر الى أعلى اليمين) : لقد قابلت فتاتين من«نيوهيفن» بعد الظهر . وطلبت اليهما الخروج معنا الليلة ، ظنا منى أنى أستطيع أن أجد « ارث » . ولم يعد الآن متسع من الوقت لأجد شخصا آخر .. وما على الا أن أنسى الموضوع . انى تقريبا مفلس . ولا أستطيع أن أدعو الاثنتين الى الشراب .

ريتشارد : (بتحمس . خجل . ومسرعا) : ان معى أحد عشر دولارا . قد أستطيع أن أقرضك بعضا منها .

وينت : (يفحصه بتقدير ويربت ظهره) : انك لفتى كريم (ثم محركا رأسه) كلا يا صديقى . انى لا أريد أن أقترض

نقودك (ثم تطرأ عليه فكرة) ولكن هل أنت على موعد مع أحد الليلة ؟

ريتشارد : (مترددا برهة ، ثم مصمما) : لا .

وينت : أترغب فى المجيىء معى (ثم مسرعا) لا أود تضليلك ، ولكنك ستساعدنى ، اذا حضرت ، وجلست مع « بللا » ، ودعوتها لبعض الشراب ، بينما أكون أنا مع « ايديث » (يغمز) .. أترى ما أعنى ؟ (محرجا ولكنه يتكلم بسرعة) أنت لست مرغما على شىء ، ولا حتى شرب كوب من البيرة الا اذا كنت راغبا .

ريتشارد : (مغرورا) : وماذا تظننى .. ؟ قرويا ؟

وينت : تعنى أنك لا تمانع فى مصاحبة أى أحد ؟

ريتشارد : طبعا . لا أمانع .

وينت : هل خرجت من قبل مع فتيات . أعنى فتيات مستيقظات لا كأولئك الموتى .. الموجودات هنا .

ريتشارد : (كاذبا) : ماذا تظن ؟ طبعا خرجت .

وينت : هل شربت طول عمرك شيئا آخر غير الصودا ؟

ريتشارد : طبعا كثيرا . بيرة ، وجن ، ومانهاتن .

وينت : (متأثرا يربت ظهره) : يا شقى . انك تعلم أكثر مما ظننت . هل تستطيع أن تدبر شيئا حتى لا يشعر أهلك . (واضعا يده اليسرى على كتف ريتشارد) انك تستطيع أن تعود فى حوالى العاشرة والنصف أو الحادية عشرة . أرجو أن تستطيع اختلاق كذبة ما لتغطية هذا (حين يجد ريتشارد مترددا يشجعه) يجب أن تمرح فى يوم ٤ يوليو .

ريتشارد : طبعا . لا تشغل بالك بذلك .

وينت : ولكن لا تذكر لأحد شيئا عن هذا .. أفاهم أنت ؟ انى أقولها لك صريحة .. اننى لم أكن لأدعوك .. اذا لم أكن فى مأزق ..

واذا كنت لا أعلم أنك ستأتى الى « يل » فى العام القادم ..
واذا كنت لا أظن أنك تقول الحق فى أنك خرجت مع فتيات
قبل ذلك . انى لا أريد أن أضللك .

ويتشارد : (محتقرا) : لقد قلت لك ان هذه حماقة .

وينت : اذن فكن فى منزل « بلازنت بسن » فى التاسعة والنصف
(ريتشارد ينظر الى أعلى) وكن فى الغرفة الخلفية .
ولا تنس أن تحضر بعض المطهرات ، لازالة رائحة الخمر
من أنفاسك .

ويتشارد : طبعا . انى أعرف ماذا أفعل .

وينت : (ناهضا) : سأراك اذن (يشد على يده . ويتجه نحو اليمين
للخروج وعلى وشـــك اغلاق البـــاب ، ثم يتذكر شيئا .
يستدير . ريتشارد يمد يده ليسلم عليه ثانية) اسمع .
سأقول انك طالب فى «هارفارد» بالسنة الأولى . ساعدنى
على ذلك . انهمـــا لا يعرفان شـــيئا عن هارفارد . انى
لا أريدهما يظنان أنى أصاحب طالبا ثانويا .

ويتشارد : بكل تأكيد سأخدعهما . هذا بسيط .

وينت : الى اللقاء اذن . (يسلم عليـه) والأفضل أن تخرج بعد
العشاء حين يكون ذلك ممكنا وتتمشى حتى يحين الموعد .
وخذ حذرك يا صبى .

ويتشارد : الى اللقاء (باب اليمين يغلق وراء وينت الذى نسمعه يصفر .
ريتشارد يقف برهة وعلى وجهه نظرة ثورة مرة ومتحدية
يتمتم لنفسه حين ينتهى الصفير) سأريها أنها لا تستطيع
أن تعاملنى بالأسلوب الذى عاملتنى به . سأريهم جميعا .
(يجلس على الكرسى) .

تومى : (بعد دقيقـــة ، يدخل مسرعا) : أين ماما ؟ (فى صدر
الباب) .

ريتشارد : (متأكدا) : فى حجرة الجلوس . أين تظن أيها العنيد ؟ .

تومى : (يذهب الى يمين ريتشارد) : بابا وعمى سيد سيحضران . رايناهما ، ميد وأنا ، فى الميدان انى لسعيد . (يقف وراء أحد الكراسى) انى جائع . وانت ؟ ماما . انهم حاضرون . لنأكل بسرعة (بعد فترة تحضر مسز ميلر ومعهـا طبق حلوى) انى جائع جدا يا ماما .

مسز ميلر : (تذهب الى جانب المـائدة . تضع طبق الحلوى فى ركن المائدة) : انى أعلم أنك دائم الجوع . لابد أن فى بطنك دودا . هذا ما أعتقد .

تومى : هل عندنا جمبرى يا ماما . انى أحب الجمبرى .

مسز ميلر : نعم . عنـــدنا جمبرى وسمك . أتذكر ما أخبرتك به عن السمك . (يضحك) والآن اهدأ يا تومى . (ليلى تظهر وهى مهتاجة الأعصاب . فى نفس الوقت يسمع صـوت سيد وهو يغنى : « انى تقريبـا مت من الألم . فحنت رأسها وقالت لى وهى تنظر الى : مسكين جون ! مسكين جون » مسز ميلر تتابع السيدة التى فى الأغنية ، وتحرك رأسها. ولكن هذا الموقف مضحك جدا بالنسبة لها حتى فى صوت أخيها ، فتظهر على وجهها ابتسامة) آه ! ليلى . انى خائفة.

ليـــلى : (بحرارة . تذهب الى أحد الكراسى) : نعم كان يجب أن أعلم .

ملدرد : (تجرى . تضحك وحـدها وهى مستحيية بعض الشىء .. تجرى نحو والدتها) : ماما .. خالى سيد . (تهمس فى أذنها) .

مسز ميلر : لا تعنى بذلك . يجب ألا تلاحظى هذه الأشياء .. وأنت فى مثل هذه السن .

تومى : (متبينا الأمر) : لا ضرورة للهمس ياميد . أتحسبيننى غير عالم . خالى سيد شرب ثانية .

مسز ميلر : (تتوجه اليــه . تهز ذراعه وهى غضبى).: انت .. تقفل فمك . انك تحــاول أن تكون نبيها (تزغــده) اجلس هنا . ولا تطلق كلمة أخرى .

تومى : (مغضبا يحك ذراعه وهو متوجــه الى مكانه) : ما هــذا يا ماما ؟ .

مسز ميلر : (تذهب الى كرسى) : ريتشاد وأنت .. اتخذا مكانكما . وأنت يا ملـــدرد .. اجلسى (مسز ميلر تذهب الى باب المخزن) وأنت أيضا يا ليلى . سنحضره الى هنا ونطعمه . وسيكون بعد ذلك على ما يرام (مسز ميلر تفتح باب المخزن وتنادى نورا ! .

(ريتشارد محتفظا بهيئة المتشائم المخدوع ، يجلس فى مــكانه . وتجلس مــلدرد . ويجلس تومى الى يمينها . وتجلس ليلى فى المكان المواجــه لكرسى سيد . وبينما الحال هكذا يسمع باب الأمام يضرب بعنف ، وتتبين أصوات ميلر وسيد ضاحكة . ترتفــع وقت دخولهما ، ثم تنخفض تدريجيا . مسز ميلر تذهب الى المدخل ثم تنادى) .

تعاليا الى هنا . لا تنتظرا حتى تغتسلا ، فالعشاء سيقدم حالا على المائدة .

ميلر : (مرحا ، خارج المسرح) : حاضر يا « اسى » . هانحن ! هانحن ! .

مسز ميلر : (تذهب الى باب المخزن ، وتفتحه ، ثم تنادى) : حسنا يا نورا . تستطيعين أن تحضرى الحساء .

ميلر : (يدخل ، وهو غير سكران . انه فقط سعيد . وجهه يبتسم وعليه شعاع من الابتهاج والتقدير للحياة . كل شيء جميل ومريح حتى انه يصبح عاطفيا ، ويتأثر حين يفكر فى أمر

الحياة) ها نحن أولاء يا اسى ! وصلنا فى الوقت المناسب ها نحن أولاء ! (يجذبها نحوه ويطبع قبلة على أذنها بينما هى تزيح رأسها عنه . ملدرد وتومى يضحكان . ويبقى ريتشارد مترفعا وساخرا ، ونظرته شاردة فى طبقه . ليلى تجلس جامدة) .

مسز ميلر : (تذهب بعيدا عنه وهى محرجة ، وتظهر الحمرة على وجهها فتقف وظهرها له ، وهو عن يمينها) كفى أيها المجنون ! (ثم منتبهة لنفسها ــ تتفحص) أرى أنكم هنـــا ، وإذا كنت لا أرى فقد أخبرتنى اربع مرات .

ميلر : (مشرقا) : اسى .. لا تنقدينى . (تدخل نورا) لا تكونى ناقدة لى . ان الأخبار الســـعيدة يمكن اعادتها .. أليس كذلك ! طبعا يمكن ! (يربت ظهرها بمرح . تومى وملدرد يضحكان) .

(نور التى دخلت لتوها من باب الكرار ومعها سلطانية مليئة بالشوربة تكاد تسقطها من يدها ، وهى تضحك متفجرة مرحا) .

مسز ميلر : (خجلة ، ووجههـــا محمر ، تذهب الى مكانها مترفقة ، وتنظر الى ميلر) .
نات . ألست خجلا ؟!

ميلر : (ضاحكا .. يروح ويجىء) لم أستطع المقـاومة ! هكذا ببساطة .. لم استطع المقاومة !

(نورا لا تزال واقفــة ، ومعها الحســاء ، وتضحك ثانية) .

مسز ميلر : (تنظر اليها وهى ثائرة) : نورا ! احضرى هذا الحساء حالا هنا ! (تجلس فى مكانها) .

نورا : (خجلة) : أجل يا سيدتي (تحضر الحساء . وتمرره فوق المائدة الى مسز ميلر . وحين تبدأ في المشي يضربها ميلر على ظهرها بلطف) .

ميلر : (مرحا) : أهلا نورا .

مسز ميلر : نات .

نورا : (تؤنبه بدون تكلف) : كفي الآن . ولا تجعلني أضحك ، وأتورط في المشاكل .

مسز ميلر : نورا .

نورا : (مؤنبة) : نعم يا سيدتي . هأنذا (نورا تبدأ وضع الحساء على المائدة وهي واقفة الى يمين مسز ميلر . مسز ميلر تقول : « ألم أقل لك ! » نورا تتجه الى يسار مسز ميلر ، وتضع وعاء الحساء أمامها ، ثم تذهب الى خلف المائدة ، وتمر بصعوبة بين دولاب الصيني وظهور الكراسي خلف المائدة .. ميلر يراقب) .

مسز ميلر : (تتراجع بعد أن عاتبت نورا) تومي ! (هجوم سريع) لا تعبث بحلقة منشفتك . (الكل ينظر الى باب اليمين) كم مرة سأقول لك يا ملدرد ؟! اجلسي معتدلة على الكرسي أتريدين أن تكبري مقوسة الظهر ؟ ريتشارد ؟ لا تضع كوعك على المائدة .

ميلر : (يعود الى مكانه في رأس المائدة ، يفرك يديه معا) : حسنا ، حسنا ، حسنا ، حسنا ، حسنا . انه لجميل أن يعود الانسان الى المنزل (نورا تخرج من باب اليمين ، وتترك الباب يصفق وراءها بعنف) .

مسز ميلر : (تقفز) أوه ! (ثم باندفاع) نات . أود أن تكف عن تشجيع هذه الفتاة البلهاء بمحادثتك اياها ، بينما أبذل كل ما في وسعي لتدريبها .

ميلر : (منشرحا) : حسنا يا اسى . ان كلمتك قانون . (ثم ضاحكا) لقد فرحنا بجنون اليوم . وكان سيد بهجة الرحلة ! كان يجب أن تستمعى اليه .

مسز ميلر : (نورا تعود ومعها صحن به مواد حريفة . تبدأ بتقليب الحساء وتوزيعها فى الصحاف التى أمامها .. تنادى) : سيد . تعال هنا ! (ثم الى نورا وتعطيها طبقا من الحساء) خذى يا نورا . (نورا تبدأ بتوزيع الأطباق) اجلس يانات بالله عليك . وابدأوا جميعا فى الأكل ولا تنتظرونى . انكم تعرفون أنى لا أشرب الحساء .

ميلر : (يجلس ولكنه ينحنى الى الأمام ليحدث زوجته سرا) : اسى . ان سيد محرج ، ولا يريد الحضور .. أعنى أنه ربما كان .. غير قادر .. أنت تفهمين .. ولكنه قابل كثيرا من الأصدقاء .. انت تدركين .. لا تتظاهرى بأنك تعرفين . ولا أنتم يا أطفال .. مفهوم ؟ ولا أنت يا ليلى .. فهو خائف منك (نورا تذهب) .

ليلى : (بجمود) : حسنا يانات .

ميلر : (مشرقا ثانية ـ ينادى) : حسنا يا سيد . ان الشاطىء خال (يبدأ يشرب الحساء) هذا حساء جيد يا اسى ! حساء !

سيد : (بعد برهة يدخل . حالته يمكن وصفها بأنها مهزوزة . انه لا يترنح ، ولكن حركاته غير ثابتة . وجهه السمين المشرق يبدو كبيرا ومهزوزا ، وبه تعبير ولد شقى . عيناه تنظران فى الخلاء نظرة غير محدودة . وحين يدخل يبذل مجهودا ليبدو عاديا ومتماسكا ، وباردا ، وغير سكران . يشير بيده الى غير اتجاه ويقول بحمق) مساء الخير .

(الكل يجيب « مساء الخير » ، وعيونهم فوق صحونهم .
يذهب الى مكانه ، ويستمر متكلفا مجهودا كبيرا لكي
يتحدث) مساء جميل . انى لا اذكر انى رأيت غروبا
اجمل من ذلك (يصطدم بكرسي ليلى وهو يحاول المرور
وراءها . وفورا يمتلىء أدبا) آسف يا ليلى.. آسف جدا .

ليلى : (بجمود وعيناها على الطبق) : لم يحدث شيء .

سيد : (أخيرا يصل الى مكانه . وهو لا يتحدث ، يفحص صحن
شوربته ، كما لو كان لغزا عجيبا . واخيرا يرفع
عينيه ، وينظر الى أخته ، ويسألها في تعجب) : حساء ؟

مسز ميلر : طبعا حساء . ماذا كنت تظنه ؟ أسرع وتناوله .

سيد : (ينظر ثانية الى الشوربة في دهشة) : حسنا (وفجأة)
حسنا اذن ! ليكن حساء ! (الكل مرتاح حين يأخذ سيد
في الأكل . يأخذ ملعقته ويشرع في الأكل ، ولكن بعد
مرتين حاول فيهما بصعوبة العثور على فمه ، يخاطب
الملعقة شاكيا) : ملعقة ! أهذه طريقة لمعاملة صديق ؟
(ثم فجأة يغضب ويلقي بالملعقة على المائدة) لتسقط
الملاعق (يصرخ) « سنشرب نخب الميت . ونرحب بمن
يموت بعده » (يميل الى اليمين ثم الى اليسار) في
صحتكم .. أيتها السيدات .. والسادة (يرفع طبق حسائه
ويبدأ الشرب . ميلر يضحك . ملدرد وتومي ينفجران
ضاحكين ، حتى ريتشارد ينسى حزنه ويضحك في الخفاء
مسز ميلر تخفي ابتسامة . ليلى فقط تبقى جامدة وهادئة

مسز ميلر : (بقسوة مفتعلة) : سيد .

سيد : (مجروحا يضع طبقه) : هل أنت .. (زغطة) تؤنبينني
أمام الجميع .. أليس الحساء سائلا ؟ ألا نشرب
السوائل ؟ وماذا في شربها ؟ انه شعور رجالي طيب

(يخاطب تومى) هل أنا على صواب أو على خطأ ؟ .

مسز ميلر : أسرع وأكمل حساءك ، ولا تتحدث فى هذه التفاهات .

سيد : (يستدير اليها ـ مجروحا) : لا يا اسى . اذا كنت نسيت وشربت .. فخذ الخروف ، هنا سيكون لك بعض .. الحق .. (يأخذ الملعقة) فكروا فقط فى المجهود الضائع فى تناول الحساء بالملعقة .. خمسون رفعة فى الطبق الواحد .. ثمة بلايين من آكلى الحساء فى العالم .. ان هذا يجعل الواحد يدوخ (ينظر الى كل فرد وهو ممتلىء سعادة) هل أنا على حق يا نات ؟

ميلر : (الذى كاد يختنق من الضحك) : هاها .. انك على حق يا سيد .

سيد : (ينظر اليه نظرة غير محدودة ، ويهز رأسه بحزن) : مسكين نات ! دائما مخطىء .. وسكران ثانيا ، للأسف . يا شقيقتى ان قلبى ينزف دما من أجلك ، ومن أجل أولادك الذين لا والد لهم(يربت رأس ريتشارد) .

مسز ميلر : (تخفى ضحكة .. ثم بشدة) : سيد ! اسكت دقيقة واحدة ! (تتكلم جادة) .
هاتوا أطبـــاق الحساء جميعا . اذا انتظرنا هذه الفتاة لتأخذها ، فسنظل هنا طول الليل . (الكل يعطيها طبق حسائه . تضعها الواحد على الآخر ، وتضعها على « البوفيه » وبينما هى تفعل ذلك تظهر نورا ، ومعها طبق السمك . وهى على وشك أن تضع هذا أمام ميلر ، يقف وهو ينظر الى عينيها) .

سيد : (يتحدث بلهجة أيرلنـــدية) : آه . منظر جميل للعيون المتعبة ، يا جميلتى « ماكوشلا » .

مسز ميلر : سيد .

نورا : (منشرحة .. توجه اليـه نظرة غزل) : آه طبعا يا سيد أنت الذى قبات « بلارنى ستون » .

سـيد : يا ذات العيون البراقة .

مسز ميلر : (مهتاجة) : نورا . ضعى هذا السمك (نورا تضع السمك أمام ميلر) .

ليلى : (وهى مختنقة خجلا وحنقا تنظر الى سيد ثائرة) : هل لك أن تجلس ــ من فضلك ، وكفى تهريجا .

(سيد ينظر اليها نظرة الم وحزن ، ثم يغطس فى كرسيه) .

نورا : (متهللة . تربت ظهر ليلى بشكل مطمئن) : آه يا آنسة ليلى .. لا تأبهى به . انه فقط تحت تأثير الشرب . طبعا لن يؤذى أحدا مطلقا .

مسز ميلر : نورا ! (نورا تخرج مسرعة من اليمين ، تاركة الباب يضرب وراءها بعنف . يخيم السكون فترة . ميلر يأخذ السمك ويمر به . نورا تعود ومعها الخضر ، والباب يصفق بعنف وراءها ثانيـــة . تضع الخضر أمام ليلى لتوزع منه فى صحون العشاء) .

ميلر : (بعد أن أعطى ليلى بعض الأطباق المغروفة ، يتوقف فجأة ، ويسأل زوجتـــه) : هـــذا السمك ليس سمكا أزرق يا عزيزتى .. أليس كذلك ؟ (تومى يضع يده على فمه) .

مسز ميلر : (بنظرة تحذير الى تومى) : طبعا لا . ان هذا سمك ضعيف أنت تعلم أننا لا نشترى أبدا السمك الأزرق من أجلك .

ميلر : (يتحدث الى الجميع بشدة الرجل الذى له طباعه الخاصة) : نعم ..انى آسف لأن أقول ان السمك الأزرق يحتوى بعض الزيت الذى يسممنى (عنـــد ذلك لا يستطيع تومى التحمل أكثر ، فينفجر ضاحكا . مسز ميلر بعد أن تنظر

اليه تضحك كثيرا . ثم تبدأ ليلى تضحك بطريقة هسترية وهكذا ريتشارد وملدرد . ميلر ينظر اليهم وعلى وجهه ابتسامة ضعيفة ، وقد اخذ وقاره يهتز بعض الشيء) لست أرى ما يضحك فى أن يكون السمك يسممنى .

سيد : (ينظر حوله .. ثم بدهاء السكران يتكلم بحدة) .. آه .. نات انى أشك .. لحظة ! هذا السمك يخيل الى أنه أزرق .. (يقلب السمك) أزرق جدا .. (يصوب الشوكة فى تمثيل الى مسز ميلر التى تحرج منذ البداية ، ثم تأخذ تضحك) انظر .. كم هى تحس بجرمها .. تماما مثل لوكريسيا بورجيا ! هل يمكن أن تكون هذه السيدة تسممك ببطء طيلة هذه السنين ؟ وكم تحملت أنت بجدارة ! (الكل لا يستطيع التوقف عن الضحك .)

ميلر : (غاضبا) : يا أبله . أعطنا قسطا من الراحة . (الكل ينسكت سريعا فيما عدا تومى . ميلر ينظر اليه بغضب فيسكت) النكتة هى النكتة ولكن .. (يخاطب زوجته فى لهجة المجروح) أصحيح هذا يا اسى ؟

مسز ميلر : (تمسح الدمع من عينيها .. بتحد . ثم تأخذ تضحك) . نعم صحيح ، اذا كان يجب أن تعلم . وما كنت شككت فى شيء لو أن تومى وسيد لم يدسا أنفيهما فى الموضوع أنت تأكل سمكا أزرق منذ زمن بعيد ، وقصة هذا الزيت ليست الا خرافة .

ميلر : (مجروحا بشدة) : والآن اسمحى لى أن أعرف دستورى الخاص ! (سيد يشير برأسه « نعم ») الآن وقد علمت أتذكر أنى فى كل مرة أكلت فيها سمكا ، كنت أشعر بتعب . (يزيح طبقه من أمامه ، وهو معتز بنفسه) انى لا أستطيع أن آكل هذا .

مسز ميلر : (تأخذ بالأمر الواقع ، وتستمر فى اساءة زوجها) حسنا لا تأكله اذن . يوجد كثير من الجمبرى الآن ، ويمكن أن تشبع منه . (ريتشارد ينفجر ضاحكا فجأة) .

ميلر : (ينظر اليه بعتاب) انك لتبدو مرحا يا ريتشارد . كنت أظن أنك اليوم كسير القلب (يعود ريتشارد الى سكوته فجأة) .

سيد : (بتعزية وسخرية) : لا تأبه لهم يا ديك . دعهم (ثم بحركة تمثيلية يتكلم بصوت منخفض) ماذا يعلمون هم عن الفتيات ذوات الشعور الجميلة ، أولئك اللواتى شفاههن تضرم النار ، وأعينهن كالشعلة الحمراء الساخنة .

ملدرد : (ضاحكة) : أهذا ما كتبته لموريل (تنظر الى ريتشارد) أيها الأحمق !

ريتشارد : كفى يا ميد . ماذا يهمنى منها ؟ (ثم مخاطبا مسز ميلر) سأريكم جميعا كم أنا مهتم بها !

(ليلى تضع يدها عليه فيزيحها عنه مغضبا) .

مسز ميلر : أعطونى أطباقكم حين تنتهون جميعا . لقد ضربت الجرس للجمبرى . وهذا كل شىء . وطبعا ليس عندى فاكهة أو شاى . بعد الجمبرى . (نورا تظهر حاملة صينية كبيرة مليئة بالجمبرى المسلوق ، وتضعها أمام ميلر . ليلى تأخذ طبق ميلر وطبق ملدرد وتضعهما على طبقها . ثم تأخذ طبق السمك حتى تستطيع نورا أن تضع صينية الجمبرى ، ثم تذهب نورا الى حامل الأطباق ، وتضع طبق السمك ، وتعود ومعها أطباق الجمبرى ، وتضعها أمام ميلر . ثم تأخذ طبق السمك وبقية الأطباق وتخرج)

تومى : آه . انى أحب الجمبرى . (ميلر يضع واحدة فى كل

صحن ، والكل يبدأ تقشيره . مسز ميلر تأخذ أطباق السمك التى كانت مع تومى وريتشارد وسيد وطبقها وتضعها على « البوفيه ») .

ميلر : (مصمما على أن يدير مجرى الحديث ، يقول لابنته وهو يعطيها جمبرى) : هل قضيت وقتا طيبا على الشاطىء يا ملدرد ؟ .

ملدرد : طيب جدا يا أبى .. شكرا لك . لقد كان الماء جميلا وساخنا .

ميلر : هل سبحت بعيدا ؟

ملدرد : نعم . بالنسبة لى . ولكن لم يكن فى ذاته بعيدا .

ميلر : كان يجب أن تكونى سباحة ماهرة اذا كنت مثلى (مسز ميلر مبتهجة متبينة أن قصة أخرى ثانية ستساق . تنظر الى ميلر بغير عتب) حينما كنت صغيرا ، كنت سباحا بارعا . سأذهب معك الى الشاطىء ذات مرة . ولكنى سأكون غير متمكن ، لأنى لم أقصد الى الشاطىء طيلة هذه السنين (تبدو فى عينيـــه نظرة الذى يتذكر طفولته ومغامراتها) تعرفون ــ لمناسبة الكلام عن السباحة .. (سيد ينظر الى ميلر) . انى لا أذهب الى الشـاطىء . ولكنى أتذكر يوم ذهبت اليه مع رد سيسك للسباحة هناك ، وأنقذت حياته . (فى هــذا الوقت تبدأ الأسرة تتبادل النظرات المرحة ، والكل يعلم ما هو آت بعد ذلك) .

سـيد : (بحركة تمثيلية) : آه .

ميلر : (ناظرا اليه) : ما هذا ؟ .

سـيد : لا شىء . استمر فى السباحة . ولا تعرنى اهتمامك .

ميلر : (ناظرا اليه بغضب ، ولكن سرعان ما تغلبه حالة الفرحة ثانية) : رد سيسك .. كان والده يملك محل حدادة ، يقع فى مكان سوق الاتحاد الآن .. كنا ندعوه رد ، لأنه

كان أحمر الشعر (يضحك) كما كنت أقول .. أنا ورد ذهبنا للسباحة فى ذلك اليوم . كان .. دعونى أتذكر .. كان رد فى الرابعة عشرة ، أكبر منى سنا وحجما . لم أكن الا فى الثانية عشرة .. كان ذلك منذ خمس وأربعين سنة . لم يكن ثمة منزل واحد .. بل كان هناك على بعد ميل .. عامود مغروس محل الصفارة الآن . (تومى الذى كان يسيطر على نفسه بشدة تفلت منه ضحكة صغيرة . ميلر يوجه اليه نظرة غضب . مسز ميلر تضرب ذراع تومى) . ضحكة أخرى منـــك أيها الشاب .. وسوف تترك المائدة .

مسز ميلر : (متدخلة بسرعة محاولة تفويت الحكاية) : كل الجمبرى يا نات . انك لم تأكل السمك .

ميلر : (لا يعجبه ذلك فيقول) اذا كنت سأقاطع فى كل لحظة .. حسنا . كما كنت أقول .. كنت هناك مع رد ، وقد تحدانى فى أن نتبارى حتى العمود ونعود . فى تلك الأيام لا أدع أحدا يتحدانى . كنت غلاما عنيدا . فقلت له « حسنا » وبدأنا .. سبحنا وسبحنا ، وكنا متعادلين ، مع أننى كما قلت كنت أصغر منه .. وأخيرا سبقته (ينظر الى سيد متحديا ليقاطعه) . كنت متمتعا بنشاط ، احتفظت بالكثير منه . فلم أتعب . وسمعت من ورائى استغاثة مثل هذه « الحقنى » (مقلدا . كل العيون متجهة الى الأطباق ما عدا سيد . سيد ينظر اليه متطلعـا . يضع كوعه الأيمن على المائدة . كل واحد ينحنى على طبقه محاولا كتم الضحك) فنظرت خلفى .. فوجدت رد ، وهو شاحب الوجه ، ويقول فى توسل « أدركنى يا نات . بساقى تشنج » لا داعى لأن أقول لكم انى خفت قليلا . وفجأة فكرت فى العلامة .

اذا كنت أستطيع أن أسـحبه الى هناك .. فانى أستطيع أن أعلقه بها حتى يلاحظنا أحدهم . ولكن العلامة كانت .. أقدر ، لابد أنها كانت على بعد مائة قدم .

سـيد : (فجأة) : ٢٥٠ ! (الكل يضحك) .

ميلر : (مرتبكا) : ما هذا ؟

سـيد : لقد كنت أسجل المسافة فى كل مرة تنقذ فيها حياة رد لمدة ٣٠ سنة . والمتوسط الى هـــذه العلامة هو ٢٥٠ قدما ! (ينبعث انفجار من الضحك من كل المائدة . سيد يستمر وهو يشكو) لماذا لا تدع رد هذا يغرق على أى حال يا نات ؟ انى لم أعرفه . ولكنى أعلم أننى لم أكن أحبــه (ضحك) .

ميلر : (مجروحا بشــدة ، يحاول الابتسام ، ويتظاهر بالروح العالية) : حسنا . أظن أنك على حق يا سيد . أظن أننى قصصت هذه القصة كثيرا ، وضايقت بها الجميع . ولكنها قصة حقيقية للأولاد ، لأنها تبين لهم مخاطرة اللهو فى الماء

مسز ميلر : (متبينة أنه جرح ، فتنهض لانقاذه) : طبعا انها قصة جيدة .. وقصها علينا كلما شئت ! (بحدة) وأنت يا سيد اذا كنت فى أية حال من الحالات التى ترتب مسـئولية لكنت أريتك .. لمعاكستك لنات بهذه الطريقة !

ميلر : (بابتسامة حزينة ومشفقة على نفسه يقول لزوجته) أظن أنى قد أصبحت عجوزا يا أمى .. وبدأت أكرر نفسى .. لابد أن يوقفنى بعضهم .

مسز ميلر : طبعا لا . انك لا تزال فى مثل الشباب الذى كنت عليه فى كل مرة سمعتك تقص فيها هذه القصة (تنظر الى سيد ثانية وهى مغضبــة) وأنت .. كل الجمبرى .. ربما سيظل فمك مغلقا .

سـيد : (غير مكترث) : جمبرى ! هل تعلم يا تومى أن خالك سيد هو الجمبرى المصنوع . حقيقة ! في يوم .. أخذ اجازة وعاد منها جمبريا (الى ميلر) لقـد كان أكبر منى سنا وحجما ، وكان أحمر الشعر ، ولكنى سبقته على أى حال . هل أنا على صواب يا نات ؟ .

مسز ميلر : الرحمة ! ألا تستطيع أن تسكت ؟ (سيد يأكل الجمبرى)

تومى : (يهمس فجأة لأمه وينظر باعجاب الى خاله) : ماما ! انظرى اليه ! انه يأكل الجمبرى بقشره .

مسز ميلر : (منزعجة) سيد ! أتود أن تقتل نفسك . ضع هذا على المائدة .

سـيد : (باعتزاز بنفسه) : انى أفضل القشرة . كل الابيقوريين المشهورين كانوا يفضلون القشرة . وهكذا الحال مع القواقع (ميلر يصرخ) اذا لم آكل القشرة .. (سـيد ينظر الى ميلر) .. يوجد زيت معين .. (ميلر لا يضحك) .. يسممنى (الكل يضحك) هل أنا على صواب يا نات ؟ .

ميلر : (بطيبة) : يبدو أنك تسر وأنت تعاكسنى (يضحك) استمر اذن .. لا يهمنى .

مسز ميلر : الأفضل له أن يذهب حالا للنوم فترة . هذا أفضل شيء له .

سـيد : (مقدرا ذلك) : النوم ؟ نعم . ربما كنت على حق . (يقف ويقول لمسز ميلر) انى لست فى حالة جيدة . انى متعب . نحن نصلى من أجل ولد . هل أنا على صواب يانات ؟ (الكل يضحك ثانية) .

مسز ميلر : (تقاوم ضحكها) : ألا تذهب الى النوم أيها الأبله ! .

سـيد : (يتمتم برقة) حالا .. اذا لم يكن قريبـا .. (يذهب عن ناحية اليمين من طريق ظهر ليلى ويتكلم بطريقة تمثيلية ، كلاما غير موجه الى أحد معين .. ويستمر فى المشى) ولكن

انتظر . ثمة واجب آخر على أن أقوم به .. لا يكمل النوم بدونه . (يميل برأســه حتى يكون فى مستوى ارتفاع رأس ليلى . وينظر اليها من يمينها) ليلى .أجيبينى .. هذه المرة الأخيرة .. هل ستتزوجيننى ؟ .

ليـلى : (بضحكة هسترية) : كلا . لن أفعل أبدا .

سـيد : (مطأطئا رأسه ، يبسط طوله ، ويعود الى يمين ميلر) : صحيح ! ويمكن أن يكون هذا هو الأفضل . كيف أنسى الـ « زغطة » . المبادىء التى لقنتها عنـد وفاة والدتى . قالت «سيدنى .. يا ولدى ! لا تتزوج امرأة تشرب الخمر ! الشفاه التى تلمس الخمر لن تمس شـفتيك أبدا ! » (ينظر اليها بحزن) .

مسز ميلر : (تقاوم الضحك ثانية) : دع ليلى فى حالها ، واذهب للنوم .

سـيد : مساء الخير يا سيدات .. وسادة .. سوف نتقابل .. باى .. باى ! (يقلد صـوت طبول الجيش) بوم ! بوم ! بوم ! تعالوا للخلاص يا اخوانى ! (يبدأ ينشد النشيد القديم للجيش) .
« على هـذا الشاطىء الجميل .. بوم ! بوم ! (يستدير ويخرج بزهو من اليمين وهو يتغنى) .
« باى ! باى ... بوم ! بوم ! .
« سوف نتقابل على هذا الشاطىء الجميل .
« اعمل . وصل .. بوم ! بوم !
« حين تستطيع .. بوم ! بوم !
« مصادفة .. سوف نلتقى فى السماء .

(ميلر وزوجته واولاده يضحـكون باعلى صـوت ، وتضحك ليلى ضحكات هـسترية) .

ميلر : (متخذا جانبا أخيرا) : انه نمرة ! انك لا تستطيع ألا أن تضحك عليه ، حتى وهو يضحك عليك .

مسز ميلر : يا الهى . انه لمسخة ! أوه . يؤلمنى جنباى . أعتقد أنه يجب ألا نضحك ، فذلك يشجعه . ولكن ..

ليلى : (تنهض فجأة من الكرسى وتقف جامدة ووجهها يتحرك) : بالضبط . لا ينبغى .. حتى أنا ضحكت .. ان ذلك بالفعل يشجع .. هذا ما أفسده .. الكل يضحك دائما .. الكل يقول دائما ، كم هو لطيف . أى نمرة . أى مسـخة . مضحك للغاية .. وهو مستمر .. ونحن المسئولين نجعل المسألة سـهلة بالنسبة له .. وكل ما نفعله هـو الضحك . (ريتشارد يستدير وينظر الى ليلى) .

ميلر : (بانشغال) : كفى الليلة كفى ! يجب ألا تنفجرى هكذا . ان المسألة ليست بهذه الخطورة !

ليلى : (بمرارة) : يمكن .. هى كذلك .. بالنسبة لى . أو .. كانت فيما مضى . (ثم تقول بحزم) أنا آسفة يانات . آسفة يا اسى . لم أقصد أن .. انى لست مرتاحة الليلة . أرجو أن تعذرونى . (ليلى تستعدللخروج) سأذهب الى الحجرة الأمامية ، وأستلقى على « الكنبة » بعض الوقت .

مسز ميلر : طبعا يا ليلى . افعلى ما تشائين (تخرج ليلى) .

ميلر : (مقربا حاجبيه بعضهما من بعض ، وعلى وجهه الخجل ، ينظر وراءها ثم ينظر الى زوجته) : آه . انى أعتقد أنها على حق . لم أعرف ليـلى بمثل هـذه الثورة من قبل أحدث شىء معين يا اسى ؟ .

مسز ميلر : لا شىء أعرفه .. الا أنه وعد بأن يأخذها الى الصواريخ .

ميلر : هذا اذن . ماذا لو أخذتها أنا . انى لا أريد أن تشعر بخيبة الأمل .

مسز ميلر : (مطأطئة رأسها) : ان الجياد الضاربة لا تستطيع أن تنطلق بها الى هناك الآن .

ميلر : كنت أظنها نسيته منذ زمن بعيد .

مسز ميلر : انها لن تفعل ذلك أبدا .

ميلر : الافضل لها . لقد طرد من العمل عند « وتر بورى » .

مسز ميلر : يا الهى .

ميلر : لقد أخبرنى فى الرحلة بعد أن استجمع قدرا كافيا من الشجاعة .

مسز ميلر : أليس بأبله .

ميلر : كنت أعلم أن شيئا ما قد حدث حين عاد الى المنزل . طبعا سأجد له عملا فى جريدتى ثانية . انه كان دائما أبرع مستق للأخبار فى هـذه المدينة ، مع أن الواحد لم يكن يستطيع أن ينشر كل ما كان يحضره (بشدة) ولكنى سأخبره بأن عليه أن يمسك عن السخافات .

مسز ميلر : (بشدة) : نعم .

ميلر : سأخبره بذلك . لا جدوى من الجلوس هنا حزنا على اللبن الذى أريق (ينهض واقفا ، وكذلك تفعل ملدرد وتومى ومسز ميلر . الأولاد كلهم فى سكون ومتخوفون بعض الشيء) اذهبوا الى الحديقة يا أولاد . حاولوا أن تكونوا هادئين برهة ، حتى يستطيع خالكم سـيد أن ينام ، وعمتكم ليلى أن تستريح .

تومى : (بحزن ، يذهب الى ميلر من تحت المائدة) : ألا نطلق الصواريخ ونشعل الشموع يا والدى ؟ .

ستار تحذير

ميلر : فيما بعد يا بنى ، فيما بعد . لم يأت الظلام لذلك على أى حال .

ملدرد : تعال يا تومى . سأحاسبك على أن تبقى هادئا يا والدى (ملدرد وتومى يتركان الحجرة وميلر ينظر اليهما) .

ميلر : هذه فتاة طيبة (ريتشارد يبقى جالسا ، غارقا فى أفكار سوداء مرة . ميلر ينظر اليه . يمشى ثم بزفرة) حسنا . وانت يا حزين . ماذا أنت فاعل ؟ (مسز ميلر تتفقد المائدة) .

ريتشارد : (بكآبة) : سأخرج (ثم فجأة) هل تعلم فيم أفكر ؟ اذا كان عمى سيد سيتحطم فهى غلطة العمة ليلى (رد فعل من ميلر وزوجته) ذلك لأنه يحبها ، وهى تتركه وراءها وتحطم حياته .. كما تحب أن تفعل كل امرأة ... ان تحطم حياة الرجال . انى لا ألومه على شربه الى هذا الحد .. فما يهمه اذا مات بعد الطريقة التى عاملته بها ! لو كنت فى مكانه لفعلت نفس الشىء !

مسز ميلر : (مجروحة فى عزتها) : ريتشارد كفى كلاما فى هذا الموضوع .

ريتشارد : (يردد فى مرارة بعض الشعر) :
« اشرب ! فانت لا تعلم متى أتيت .. وكيف ؟
اشرب فانت لا تعلم لماذا تذهب .. وأين ! » .

ميلر : (فاقدا أعصابه وبشدة) : استمع اليها أيها الشاب . لقد أصبت ما تكفى قدرتى أن تحمله ليوم واحد . يخيل الى أنك تجاوزت حجمك فى الكبر . أبق هذا الحديث لنفسك . أتسمعنى ؟ والا فسوف تاسف . كن فطنا الآن . (يخرج فى غضب) .

مسز ميلر : (ما زالت مجروحة) : ريتشارد . انى أخجل منك . هذا

هو شعورى (تتبع زوجها . ريتشارد يشعر بمرارة ، وانه مجروح مخطىء . حتى والده أصبح عـــدوه . يزداد وجهه ثورة أكثر فأكثر . يثب واقفا . يقذف بالمنشفة على المائدة) .

ريتشارد : أوه . وماذا يعنينى أنا ؟ (يذهب الى البـــاب) سوف أريهم !! .
(يستدير ويخرج) .

ستار سريع

الفصل الثاني

المنظـــر الأول

غرفة خلفية لبار ، فى فندق صغير . غرفة صغيرةمظلمة مضاءة بمصباحين جانبيين . باليمين باب متـأرجح يوصل الى البار . بآخر الباب « بيانو » من الصنف الذى اذا وضعت به عملة يلعب نغمـا موسـيقيا . بالحائط باب يؤدى الى الفندق . فى الشمال شباك بمصاريع مغلقة . ثلاث موائد . وثلاثة مقاعد على كل منهـا . السـاعة العـاشرة من نفس الليـلة . ريتشارد وبيل على مائدة .جارسون البار مستند الى باب البيانو . البيانو يلعب بديليا . وبيل تغنيها .

بيـل : (تنظر بقلق الى ريتشارد ، وهى تحرك الثلج فى الكوب) اشرب بيرتك حتى لا يفقد طعمها .

ريتشارد : أريدها كذلك . فهى تعجبنى أكثر (يشرب بقية الكوب وكأنه دواء ، مذاقه يؤلم)

(غلام البار يبتسم . بيل تنظر اليه) .

بيـل : اسمع يا جورج . هل هذه نغمة بديليا ، أحدث أنغام هذا البيانو الأثرى . ان عمرها سنتان فقط تقريبا . لهذا ـ لا تشتر أشرطة جديدة لهذه العلبة القديمة .

جارسون : (بابتسامة) : وجهى شكواك الى المدير لا الى . لسنا معتادين بنات عصريات مثلك . والا كنا سايرنا «المودة»

بيـــل : لا تغظنى .. أرجـــوك . لا يمكننى أن أتحمل مداعبتك (تتغنى مع البيانو) « بديليا .. أتمناك » (« الجارسون » يضحك) هل سمعت هذه الكلمات لنغمة بديليا يا شاطر (تواجه ريتشارد) .

ريتشارد : (وقد سمع الكلام ، ولكنه لا يصدق أن فتاة تردده . يقول بصيغة مصطنعة) : طبعا . عدة مرات !

بيـــل : لهذا اذن لابد أن لديك فكرة عنها .

ريتشارد : طبعا سمعتها . ماذا تريننى ؟

بيـــل : بصراحة ، يا شاطر ، لا أعرف . لقد حيرتنى .

جارسون : (بسخرية) : لا أعرف أنه من (الدايرين) . وينفق عن سعة ! أنا دخت من الذهاب والمجىء .. أحضر لكم مشروبات .

بيـــل : لا تدعه يستهزىء بك . أره ! توسع . اشتر مشروبات أخرى . هيه ؟ .

ريتشارد : (مجروحا) طبعـــا . لا مؤاخذة . لقد كنت أفكر فى شىء آخر . اطلبى ما تشائين (ينظر الى الجارسـون) هات للسيدة ما تطلب . وخذ أنت شيئا على حسابى .

جارسون : (يجيىء الى المـــائدة .. يغمز لبيل ، ويأخـــذ الأكواب الخالية) : هذا هو الكلام . قلت انك تصرف عن سعة . ســآخذ سيجارا على حسابك . وأنت يا سمحة .. ماذا تطلبين .. نفس المشروب ؟ .

بيـــل : نعم ، فقط أرجـــوك . انس قواعد المحل هـــذه المرة . وتذكر أن مشروب « الريكى » به جن .

جارسون : (يضحك) : سأحاول .. مدام . وأنت . بيرة أيضا .

ريتشارد : كوب صغير . لست ظامئا .

بيــل : ما هـــذا . أمعقول أن تكون الحالة فى هارفارد متأخرة هكذا ! أرجوك .. تطلب مشروبا رجاليـا . اذا ملء بطنك بالبيرة ، فستنام .

ريتشارد : (يخجل) : وهو كذلك . كنت على وشك أن أفعل . أعطنى « سلوجين فير » .

بيــل : واعتن بها .

جارسون : فهمتك . شيء يدفئه ويملؤه حرارة .. هيه !

(يدخل البار) .

بيــل : (تنظر الى الجازسون لحظة ، والى ريتشارد الذى يخجل ويأخذ يصفر نغمـــة « ريرى » . بيل تنظر الى الأمام بضيق) يا الهى . بهـــذا ... (ريتشـــارد يفزع لهذه الشتيمة . ينظر الى بيــل والى المائدة) هذا أبرد عزيز قبلته حتى الآن . (تتجه اليه) قل يا شاطر بصراحة .. هل تعلم والدتك أنك خرجت .

ريتشارد : ما هذا ؟ كفى . تريدين اغاظتى ؟!

بيــل : طيب . لم أكن أقصد يا عزيزى . لا تغضب منى .

ريتشارد : لست غاضبا .

بيــل : (باغراء) : انظر . القصـــد أنك من ألطف الأولاد الذين قابلتهم . وممكن أن أحبك جـــدا اذا أعطيتنى الفرصة (ريتشارد ينظر أمامه) بدلا من جلوسك هكذا ، وعدم انتباهك .

ريتشارد : لست باردا . الأمر وما فيه أن هناك ما يشغلنى .

بيــل : يا أخى انتزعه من مخك .

جارسون : (يدخل ومعه المشروبات . يضعها ويغمز لبيل) : هــذا سيدفئه لك ، ٤ سنتات من فضلك للسيجار .

ريتشارد : (يخرج نقودا . يعطى الجرسون دولارا باهمال قائلا) : الباقى لك . (بيل تشهق وتبدو كأنها ستعترض ولكنها تغير رأيها . الجارسون غير مصـــدق حتى هذه اللحظة . ثم يضع النقود بسرعة فى جيبه مخافة أن يغير ريتشارد رأيه) .

جارسون : (وفى صوته احترام) : أشكرك جدا ياسيدى .

ريتشارد : (بفخار) : العفو .

جارسون : أتمنى أن يعجبك المشروب (الى بيل) لقـــد تعبت فى اعداده . (صوت البائع الذىدخل يقول) : هيه . أليس أحد موجودا . (وصوت النقود وهى يلقى بها على البنك . الجارسون يقول : سأحضر . ثم يخرج) .

بيــل : (تنظر الىريتشارد نظرة جديدة) : يجب ألا تكون كريما هكذا حتى لا تعتاد عليه يا عزيزى . عشرة سنتات كانت تكفى .

ريتشارد : شىء بسيط . أنا لست بخيلا .

بيــل : هذا هو الكلام الذى أحب أن أسمعه (نظرة سريعة الى البار وترفع ذيل فستانها أمام ريتشارد المذهول . وتأخذ علبة سجاير) انتبه الى الجارسون ، وأخبرنى اذا رأيته ، لأنه غير مصرح للفتيات أن يدخن الا فى الغرف العلوية .

ريتشارد : (ينظر الى ساقيها فى خجل) : حاضر . سأنتبه .

بيــل : (تقدم له) : اتفضل « بنبونايه » . أنت تدخن . أليس كذلك ؟

ريتشارد : (يأخذ واحدة) : طبعا . انى أدخن منـــذ سنتين سرا . ولكنه سيصرح لى فى العام القادم (يدخن ولكن لا يبتلع الدخان مثلها) يجب ألا تدخنى هكذا . ان الدخان مضر بالبنات حتى اذا لم ...

بيــل : (بسخرية) : يا شـــاطر . أنت نمرة !! لا شـــك أنك ستصبح قسيســـا حين تكبر . (ريتشارد خجل وبيل تنظر اليه باستهزاء وتزيح مشروبه اليه قائلة) سأريك كيف يكون الشراب . هيا ! أرنى أنك حقا تعرف تشرب هكذا . هيا . أرنى قاع الكوب . (تشرب حتى النهـاية . يشرب مثلها) أجل . هكذا .. (تزيح كرســيها نحوه) أحسن ؟ .

(ريتشارد يبدو فرحا بنفسه . يزيح كرسيه نحوها . الكرسيان الآن بعيدان عن المائدة) .

بيــل : ستكون أحسن أيضا بعد دقيقة . وبعدها لا تكون باردا ، ومنكمشا ، كمـــا أنت الآن . (ترفع الازار « الجيب » قليلا) .

ريتشارد : من قال انى منكمش ؟ (ينظر الى ساقيها) .

بيــل : أنا التى أقول (تعبث بســـاقيها) .. يخيـــل الى أنى لا أعجبك ؟ .

ريتشارد : (برجولة) : انك تعجبيننى طبعا .

بيــل : (تلف ساقيها) : بأى قدر ؟ كثيرا ؟

ريتشارد : (ينظر الى ساقيها) : أجل كثيرا .

بيــل : (تنظر اليه) : أرنى الى أى مدى . (تنهض قائلة) أقعد على حجرك .

ريتشارد : (يخجل) : آه . طبعا . أنا . (تقعد على حجره . لا يدرى ماذا يفعل .لكن الجن يبدأ مفعوله . ويبدو مسرورا من نفسه) .

بيــل : لماذا لا تحيطنى بذراعيك . (يحاول بسذاجة) كلا . ليس كذلك . اضغط على . (تنحنى عليه . ريتشارد يبتعد كأنه

قد خاف) لا تخف أن توجعنى . أحب أن تعانقنى بشدة .
وأنت ؟ .

ريتشارد : طبعا (يتركها) .

بيــل : (تحيطه بذراعيهـــا) : خصوصا شاب جميل مثلك .
(تعبث بشعره) ما أجمل شعرك . (تجذبه منه) بصراحة
انى مغرمة بك . لماذا لا تغرم بى أنت ؟ أقبيحة أنا الى هذا
الحد ؟ .

ريتشارد : بالعكس .. أنت حلوة .

بيــل : لا يبدو عليك أنك تعنى ما تقول .

ريتشارد : أقولها جادا . انك جميلة .

بيــل : اذن لمـــاذا لا تقبلنى ؟ (تدنى شفتيها منه . يتراجع . ثم
يقبلها قبلة قصيرة سريعة) أهذا تقبيلك ؟ انظر (تأخذ
رأسه بين يديها ، وتقبله ، وهو يحاول أن يتخلص منها
فتضحك) مابك يا غلام ؟ أهذه أول مرة تقبل فيها هكذا ؟

ريتشارد : طبعا . قبلت هكذا كثيرا .

بيــل : اذن لمـــــاذا قفزت كأنى عضضتك . انى سأختبل بك .
ما العمل . قل لى ؟

ريتشارد : لا أدرى . (تنظر اليه بجرأة) أنا أيضا سأختبل بك .

بيــل : (تعانقـــه من جــــديد) : فكر فقط فى الوقت الجميل
الذى يقضيه صاحبك مع ايديث ، ونحن جالسان هنا
كالموتى . الغرفة أجرها دولاران فقط (تقبـــله ثانية .
تترك حجره بسرعة) هيـــا . قم . قل للجرسون انك
تريد غرفة .

ريتشارد : (ينهض ويتجه الى الباب . صراع عنيف ينشب فى نفسه
انه لمتردد خجل ومشمئز . ويفكر متعجبا فى أن ينتفع

بموريل ، وأن يصبح فتى فاجرا . ولكنه يقف فجأة) :
لا أستطيع .

بيـــل : ماذا ؟ تستحى أن تطلب غرفة . دعنى أطلبها أنا اذن .

ريتشارد : (يوقفها) : كلا . أنا لا أريد . لا أريد .

بيـــل : (تنظر اليه من فوق لتحت ، والغيظ ظاهر فى عينيها) :
انك أقذر وأقبح وأبخل ..

ريتشارد : أنا لست بخيلا .

بيـــل : (تقاطعه) : تحتجزنى هنا طول الليل ، أغازلك ، وأضيع وقتى معك ، على حين أستطيع أن أكون مع رجل مجرب . رجل حقيقى . والآن . الآن تريد أن تتخلى عنى . لا تكن بخيلا هكذا . لقد رأيت معك خمسة دولارات حين كنت تدفع ثمن المشروبات . لا تكذب .

ريتشارد : أنا ؟ من قال انى ليس معى . أنا لست بخيلا (يضع يده فى جيبه) اذا كنت محتاجة الى نقود . أعنى .. أستطيع أن أعطيها لك من غير ... أقصـــد أنه يسعدنى جدا أن أعطيها لك (يخرج ٩ دولارات ويعطيها ورقة بخمسة) .

بيـــل : (لا تستطيع أن تصدق عينيها . تخطف الورقة من يده) :
شكرا يا شاطر (تضحك . تصبح فجأة عاجزة عن الشكر) شكرا . شكرا . ســامحنى اذا كنت ثرت عليك وصحت فى وجهك . انك لطيف حقا . ألطف ولد صـــادفته فى حياتى . (تعانقه وهو مبتسم ، فخور بنفسه) .

ريتشارد : (بزهو) : لا أبدا .. لا شىء بكل سرور .

بيـــل : هيا نأخذ مشروبا آخر . هيه ؟ هذه المرة على حسابى لكى أظهر تقديرى لك (تنـادى) جورج . أحضر لنا نفس المشروبات مرة ثانية .

جارسون : (من خارج المسرح) : حالا .

ريتشارد : (يشعر بأن به دوارا) : لا أظن أنه ينبغى أن أشرب، أكثر من هذا .

بيـل : كوبا آخر لا يؤذيك . وأنا أريد أن أباهى !

ريتشارد : (يدنى كرسيه منها ، ويضع ذراعه عليها) : الآن . اذ عرفت ، أعجبتنى جدا . انك فتاة غاية فى الظرف .

بيـل : مليحة ! لطيفة . قل لى شيئا آخر . اذن أنا حقيقة لطيفة ، وأعجبك . فلماذا لا تريد أن تأخذ لى غرفة فوق . هذا هو الذى لا أفهمه .

ريتشارد : (بكذب) : لقد كنت أريد . لكن (يضيف بجرأة) أنا مقسم .

جارسون : (يدخل ومعه المشروبات) : هذا طلبكم (يلاحظ أن ذراع ريتشارد حولها .. يتقدم . ريتشارد يبتسم . الجارسون يمد يده ليأخذ الحساب) .

بيـل : (تدفع الحساب ، وتعطيـه ١٠ سنتات بقشيشا . تدس خمسة دولارات فى جوربها . ترفع كأسـها وتقول) : فى صحتك . وشكرا مرة ثانية .

ريتشارد : أشرب الى النهاية (يشرب مشروبه كله) هذا مشروب جيد حقيقة .

بيـل : (تنظر اليه ، وهو ينهى مشروبه) : ماذا كان قصدك منذ قليل حين قلت إنك مقسم ؟

ريتشارد : (جاداً) : أقسمت أن أكون مخلصا .

بيـل : (بسخرية) : حتى الموت .. هيه ؟ (بسرعة) من الفتاة ؟

ريتشارد : (يجذب ذراعه من بيل) : لا يهم .

بيـل : انى لا أستحق أن تحدثنى عنها . هيه ؟

ريتشارد : لا أقصد . أنت طيبة . ولكن لا ينبغى أن تعيش هذه الحياة فتاة طيبة مثلك ، لماذا لا تنصلح .. لماذا ؟

بيــل : حسبك من هذا الكلام . حسبك . انك تستطيع أن تعاملنى كثيرا بخمسة دولارات . ولكنك لا تستطيع أن تصلحنى . أرأيت ؟

ريتشارد : لم أكن أقصد أن أجرح شعورك .

بيــل : (مجروحة) : أعرف أنه لم يكن قصدك . أنت كالكثيرين الحسنى النية ، ولكنهم لا يبرهنون على ذلك بكلامهم . (تغير الموضوع) اذن أنت مخلص لحبك الوحيد . هيه ؟ وأين هى ؟ أراهنك على أنها تحت شجرة مع فتى تعطيه كل ما يريد .

ريتشارد : (ينهض من كرسيه بغضب) : لا تقولى هـذا القول . لا تجرئى على ذلك .

بيــل : حسن . حسن . صدق ما تريد . ولتكن « خاما » . لا تهمنى اطلاقا .

ريتشارد : أنت لا تعرفينها اذا كنت ..

بيــل : ولا أريد أن أعرف . اخرس . لا تتكلم عنها (تنظر حولها بحقد . يظهر البائع والجارسون . الجارسون يشير الى بيل ويغمز للبـائع . البـائع يبتسم ، ويدخل الغرفة . بيل تنظر اليه ، وهو ينظر اليهـا . انهمـا يعرفان طراز بعضهما تماما) .

البـائع : (يبتسم) : مساء الخير .

بيــل : (تبتسم) : مساء الخير .

البـائع : انى لا أزعج حفلتكم . انما وجعت رجلاى فى الوقفة على البار .

بيــل : سيان عندى . ليس هناك حفلة كما تعتقد .

البـائع : هذا يبعث فى نفسى أملا .

ريتشارد : (كأنه يسمع حكما بتعاظم) .

البائع : ولكنى لن أفعل ذلك . فأنا أحبها كثيرا .. ولكنى أخذت معلوماتى عن النساء منها .

ريتشارد : (يرفع رأسه . ينظر الى البائع لأول مرة . ثم يلتفت الى بيل . ويقول) : لنشرب مرة ثانية .

بيل : لقد شربت ما يكفيك .

(ريتشارد يتضجر ، ويضع يده على بيل ، ورأسه على صدرها) .

البائع : ما هذا . أطفل شاعر أم طفل ممثل ؟

بيل : لست أدرى . انى حائرة ؟ .

البائع : اذا استطعت أن تزيحى هذا المهد عنك ، فقد نستطيع أن نتعامل معا .

بيل : هذا سهل . (تزيح ريتشارد . يحاول أن يحيط بها مرة ثانية . وهى لا تفتأ تزيحه من أمامها) اسمع يا شاطر . هذا صديق قديم . مستر سميث من نيوهيفن .. وصل فورا . (البائع يوافق . يرفع قبعته . ولكن بيل تتجاهله) سأجلس معه على مائدته .. واذهب أنت لتنام .

ريتشارد : لن أذهب أبدا . سأريهما .

بيل : (تهز كتفيها) : كما تريد . فقط دعنى أنهض (تزيح عنها ذراعه . وتتجه الى البائع لتجلس معه) .

ريتشارد : (وهو ينظر اليها مجروحا) : اذهبى . ماذا يهمنى ؟ افعلى ما تريدين .

البائع : أى نوع من البيرة تشربين يا أختى ؟ .

بيل : مشروبى « جن ركى » .

البائع : ذوقك غال مع الاسف .

ريتشارد : (يبدأ يسمع) : كل شخص يقتل الشىء الذى يعشقه .. ليسمع ذلك الجميع .

البـائع : (يضحك) : ان الذى يذكره شيء دسم (لريتشـارد) انه تائه .. أكثر من هذا .

ريتشارد : (يتجاهله .. يستطرد في التسميع) : هناك من يفعلونها بنظرة قاسية . وهناك من يفعلونها بكلمة مداهنة (ينهض ويخطو نحوها خطوة ، وهو يكمل) .
« الجبان يؤديها بقبلة » .
« والشجاع يؤديها بالسيف » .
(ينظر الى بيل شذرا) .. ولقد أدبتها بقبلة . انى لجبان .

البـائع : هذا كلام له معناه .. أعطنا شيئا آخر .. هيا .

ريتشارد : (ينظر اليهم ويرفع يده) .. لقد صاحوا .

بيـل : (تصرخ فيه) : امض لحالك .. هيا .

ريتشارد : « الدنيا واسعة .
« ولكن الأرجل الموثقة تعجز عن المشى .
« ومرة أو مرتين .
« اللعب بالحظ .
« لعب الكيسين (وهو على المائدة يوجه الكلام الى البائع)
« لكنه لن يكسب .. ذلك الذى يلعب بالخطيئة .
« في بيت سرى للفضيحة » .

بيـل : (بغضب) : أوه ! اخرس . أرحنا من هذا السخف .

البـائع : (بسخرية) : فتاتك لا تقدر الشعر . انها متأخرة الذوق ولكنى أسـيغه . اسمى كلى وشيتس . أعطنا مزيدا من نفس الصنف .

بيـل : (بعد أن تنظر الى ريتشارد باحتقار) : انه مخمور جدا ، مع أنه لم يشرب شيئا .

ريتشارد : (ينظر اليها بحقد ثم الى البائع) : لا أعتقد أنك تعرف هذه الفتاة من نيوهيفن . انك لتعرفها الآن فقط . دعها

لنفسها .. أتفهم . لن تمسها ما دمت أنا هنا .. لأحميها . أتفهم ؟ .

بيـــل : (تضحك . تدفع ريتشارد) : يا الهى . استمع اليه .

البـــائع : هس ! هذه مهزلة . انتظر (يتجه الى ريتشارد ، ويحدثه بلهجة ساخرة «ملو درامية») اللعنة عليك . سأفترسها ماذا أنت فاعل اذن ؟ .

ريتشارد : (مهددا) : ســـأعطيك لكمة بأنفك . هذا ما سأفعله (يقترب من البائع . بيل تضحك) .

البـــائع : النجدة ! النجدة !

(الجارسون يحضر مهرولا) .

جارسون : هيه ! كفى صخبا ! ما خطبكم ؟

البـــائع : (يضحك ويغمز بعينه للجارسون) سيقتلنى .

ريتشارد : (يجلس وهو سكران) : انه مشاغب .

البـــائع : (تطرأ عليه فكرة التخلص من ريتشارد) : لو كنت أنا مكانك يا جورج لكنت طردت هذا الولد خارج المحل . أى غبى يستطيع أن يقدر أنه قاصر .

جارسون : لقد قال لى انه تجاوز الثامنة عشرة .

البـــائع : عال . وأستطيع أنا أن أقول لك . انى ند روزفلت . يجب ألا تصـــدقنى . اذا لم تكن تريد متاعب ، أنصحك أن تتخلص منه ، ويذهب الى مكان آخر . ما شأنك به ؟

جارسون : على رسلك يابنى . انى لا أسمح لك باحداث أى صخب هنا . هيا .. اخرج .

ريتشارد : لا أذهب .

جارسون : هو هو .. هكذا (يدفع ريتشارد فيقع على البيانو) .

بيـــل : أجل . أدبه . لقد ضقت ذرعا به .

ريتشارد : (يستدير بعنف ، ويحاول أن يضرب الجارسون الذى يتجنب اللكمة) .

جارسون : انه يريد أن يتشاجر (يأخذ ريتشارد من قفاه ، ومن خلف بنطلونه ، ويخرجه من المحل) .

البائع : ما رأيك فى الطريقة التى تخلصت بها منه .

بيل : (فجأة فى شكل عاطفى) مسكين . لقد كان لطيفا جدا قبل أن يسكر .. أرجو أن يصل الى بيته سالما .

البائع : من يكون ؟ .

بيل : قال لى الفتى الذى يقضى وقتا مع صاحبى بالطابق العلوى ، ولكنى لم أنتبه . اسمه ميلر . وأبوه صاحب جريدة .. أظنه قال شيئا مثل هذا .

البائع : هكذا . لابد أن يكون ابن نات ميلر .

جارسون : (يدخل) ذهب الى حال سبيله ، تعينه ركلة من رجلى .

البائع : هكذا . قد تكلفك هذه الرفسة عملك يا أخى . تعرف نات ميلر صاحب جريدة « الكرة المسائية » .. هذا ابنه .

جارسون : (وجهه يتغير) : من قال ذلك ؟

البائع : هذى العروس . سأنطلق وراءه ، لأتأكد من أنه وصل الى بيته سالما . ان نات ميلر رجل طيب .

جارسون : يا لسوء الحظ . لو عرف أبوه أنى عاملت ابنه هكذا .. لطردنى من البلد . لماذا لا تقولين لى يا قذرة ؟ .

بيل : هيه .. لا تتكلم بهذه الطريقة . أنا لا أقبل هذا من ساق منحط مثلك .

جارسون : لا تقبلى ، هيــــه ! أنت التى قلت لى أعطـــه فى شرابه ديناميت (يدفع كرســيها . كانت على وشــك أن تقع . يتجه الى الباب ويقول لهــا) اتفضلى . هيا . خلصينى

منك .. والا ناديت سيلفيان رجل البوليس وقلت له انك تأخذين الشبان من الشوارع . (يدفعها) هيا . اخرجى من هنا . هيا .

بيـــل : (تستدير له من الباب وتقول) : سأريك . من أجل هذا سأريك .. اذا لم يزج بك فى السـجن من أجل هذا الحادث .

جارسون : (وهــو يجمع الزجاجات) : هــذه طريقتهن .. أولئك القذرات .. يورطننا دائما فى مصائب .

ستار سريع

الفصل الثاني

المنظـــــر الثـانى

كالفصل الأول ، غرفة الجلوس ببيت ميلر ، حوالى الساعة الحادية عشرة من نفس الليلة .
ميلر جالس على كرسيه المفضل وهـو خالع رباط رقبته وياقته وجاكتته والحذاء التماسا للراحة .
ومرتد «روب دى‌شامبر وشبشب قبيح» . على عينيه نظارة القراءة ، يمر بها على بعض الأخبار فى جريدة .
ولكن واضح أنه ليس مندمجا فيما يقرأ .
مسز ميلر جالسة ونظارتها على عينيها ، وبيدها شغل يد ، وهي كذلك شاردة الفكر وفى غاية من الانفعال.
ليلى تحاول ان تقرأ . ولكنها هى أيضا ليست مهتمة بما تقرأ ، نظرتها حزينة ولكنها فقدت مرارتها .
ملدرد جالسة الى المكتب تكتب كلمتين مرات ومرات. تعض لسانها ، وتنظر الى عملها مركزة عليه اهتمامها.
تومى يبدو على الأريكة يغلبه النعاس ولكنه غيرمعترف به . عيناه تغمضان ، ورأسه يميل على صدره ، واذا أحس بعينى أحد متجهتين اليه ، يستفيق بسرعة .

ملدرد : (تعد عشرة بعد رفع الستار ، ثم تنظر الى عملها وتقول) : هذا هو أخيرا (تأخذ الورقة وتريها أمها) انظرى يا أمى كنت أتمرن على طريقة جديدة لكتابة اسمى .. أعتقد أنها أصبحت الآن هكذا .

مسز ميلر : لا تتكلمى بهذه اللغة الرخيصة . لو كانت أمى سمعتنى أتكلم هكذا ...

ملدرد : حسنا . ألا تعتقدين أنها جيدة هكذا ؟ .

مسز ميلر : (تعود لشرودها) : نعم . نعم .. انها جميلة جدا (تعيد اليها الورقة بشكل آلى)

ملدرد : (تنظر الى أمها وهى تبتسم) : أنت شاردة الفكر . لا أعتقد أنك حتى نظرت اليها (تعرضها على ليلى . ميلر ينظر لحظة الى زوجته ـ وخشية أن تتلاقى نظرته بنظرتها يسرع فينظر الى الجريدة) .

مسز ميلر : (تتنهد) : أوه ! متى اذن يعود ريتشارد الى المنزل ؟ .

ميلر : ماذا يا اسى . انه سيحضر فى أى دقيقة . لا تنشغلى به .

مسز ميلر : ولكننى منشغلة (تتنهد) كم الساعة يانات ؟ (ملدرد تضع ذراعها حول كتف أمها) .

ميلر : (يضحك) : سأشترى ساعة حائط لهذه الغرفة . انك ترغميننى على أن أضع يدى فى جيبى لأنظر الى الساعة فى كل دقيقة (يخرج الساعة من جيب الصديرى) عشرة وقليل فقط .

مسز ميلر : هكذا قلت من ساعة . انك تكذب على يانات ميلر لكيلا أنشغل . أرنى هذه الساعة .

ميلر : الساعة الحادية عشرة الا ربعا . ولكن الوقت ليس متأخرا اذا تذكرت أن هذا يوم ٤ يوليو .

مسز ميلر : اذا لم تتوقف عن التمحك فى ٤ يوليو .

(ليلى تنظر الى مسز ميلر ثم تعود الى قراءتها) .

(ملدرد تصل بالورقة الى أبيها وتضعها تحت أنفه) : انظر يا أبى .

ميلر : دعينى أر . هيه ! يخيل الى أنك تؤلفين توقيعا جديدا فى كل أسبوع . ما الحكاية ؟ تتمرنين على امضاء شيكات ؟ لابد أنك تنوين الحصول على عريس غنى .

ملدرد : لا أجراس عرس لى . ولكن ما رأيك فيها يا أبى ؟

ميلر : انها قوة طاغية . ليس هناك وصف لها غير ذلك . قوة

طاغية . انك تستطيعين أن تضعيها على اعلان الاستقلال دون خجل (يعيد الورقة الى ملدرد . يضحكان) .

مسز ميلر : (على وشك البكاء) : اضحكا أنتما جميعا . ليس فى هذا البيت أحد غيرى مهتم بـ . . . (شفتاها ترتعشان) .

ملدرد : ماذا يا أمى . لقد ذهب ديك ليشـــاهد الصواريخ على الشاطىء . سترين الآن .

مسز ميلر : الصواريخ انتهت من زمان . اذا كان هناك فكان ينبغى أن يكون قد عاد .

ليـــلى : (بحنان) : لابد أنه لم يستطع الركوب فى الترولى من شدة الزحام ، فأخذ طريقه الى البيت ماشيا .

ميلر : لابد أن يكون الأمر هكذا . ولو أن الفكرة لم تخطر لى ببـــال .

ملدرد : لا تجعليه يشغلك يا أمى . انه يريد أن يرينا أن قلبه مجروح بسبب موريل السخيفة ، ونتخوف عليه من أن يكون أغرق نفسه أو أصابه شىء .

مسز ميلر : اسكتى أنت . أعتقد أنك بالفعل قاسية القلب . لا قلب لك (تنظر الى زوجها) لم ترثه منى على أى حال (يضحك ويكمل قراءة الجريدة . تنظر هى حولها) .

تومى : (وعينـــاه مغمضتان ، يخشى أن تكون نظرة أمه متجهة اليه ، يتساند ثم يتكلم) : أرنى ما كتبته يا ميد .

ملدرد : (بقسوة واستهزاء) : أنت ! أنت مستغرق فى النوم . لن ترى شيئا .

تومى : لست نائما .

مسز ميلر : يا الهى . كنت ناسية أنك لا تزال مستيقظا . هيا . اجر الى سريرك فى هذه اللحظة . لقد فات موعد نومك منذ ساعات .

تومى : (بمسكنة) : ولكن اليوم ٤ يوليو . أليس كذلك يا أبى ؟

مسز ميلر : (موجهة نظرة اتهام الى زوجها) ترى ماذا فعلت . طبعا كنت تعرف أنه سيقلدك .
(الى تومى) لقد سمعت ما قلت .. أيها الصبى .

تومى : (يذهب اليها ويأخذ بذراعها) : أوه يا أمى . ألا يمكن أن أجلس معكم قليلا ؟

مسز ميلر : قلت كلا : يجب أن تسمع الكلام . ولا مناقشة .

تومى : أوه ! أظن أستطيع أن أنتظر ريثما ديك ...

ميلر : (بحنان ولكن بحزم) : لقد سمعت كلام والدتك . حين تقول هيا ، يعنى هيا .

تومى : (يذعن باستسلام ويمر بهم مقبلا قبلة المساء) : مساء الخير يا عمتى ليلى .

ليـلى : مساء الخير يا عزيزى . طاب نومك .

تومى : (يتظاهر بتقبيل ملدرد) : مساء الخير .. لك .

ملدرد : مساء الخير .. لك .

تومى : (يجلس على طرف مقعده . والده يقترب منه) : مساء الخير يا أبى .

ميلر : مساء الخير يا بنى (يظل تومى جالسا الى جانبه حتى يزيحه أبوه) .

تومى : (يقبل والدته) : مساء الخير يا أمى .

مسز ميلر : مساء الخير . يبدو عليك أنك دافىء . (تأخذ بجبهته) لا . لا باس عليك . أسرع الى السرير . ولا تنس صلاتك .

تومى : (يصل الى الباب ويلتفت فجأة وكأنه اكتشف شيئا ثانيا) : هناك شيء آخر يا أمى . عندما كنت فى دورة المياه .

مسز ميلر : عندما كنت أين ؟

تومى : فى الحمام .

مسز ميلر : هكذا أحسن .

تومى : كان عمى سـيد ينخر نخيرا شديدا ، وهو الى جانب غرفتى .. كيف أستطيع أن أنام وهو .. (يتثاءب)

مسز ميلر : تنام هنيئـا جـدا . هيا الآن (تومى يسلم ، يبتسم ، يخرج . تتنهد ، وتبدأ من جديد التفكير فى ريتشارد) كم الساعة يا نات ؟

ميلر : وبعد يا اسى . قلت لك منذ دقيقة .

مسز ميلر : لا أستطيع أن أرى كيف تأخذ المسألة بهذه السهولة . لقد قربنا الآن من منتصف الليل (خطوات ارثر تسمع) وابننا ريتشارد لا يزال فى الخارج ، ولا نعرف أين هو ..

ملدرد : هناك أحد قادم . لابد أن يكون هو (تجرى الى الباب) .

مسز ميلر : (انشغالها يتحول الى غضب) أعطه كلمتين فى عظمه .. أنت متساهل معه جدا . هذه هى المصيبة (صفير نشيد جامعة يل) .

ملدرد : كلا . ليس ديك . انه ارث (يدخل ارث يصفر وهـو منشرح الصدر) .

ميلر : (ينظر اليه من وراء نظارته) : لقد عدت . افتكرنا انك ريتشارد .

ارثر : ألا يزال فى الخارج ؟ أين ذهب ؟

ميلر : هذا هو ما نريد معرفته . ألم تره مصادفة فى أى مكان ؟

ارثر : كلا . لقد كنت فى بيت راند منذ العشاء . لابد أن يكون ذهب الى الشاطىء ليتفرج على الصواريخ .

ميلر : (يصطنع اطمئنانا غير شـاعر به) : هذا ما أحاول أن أقنع أمك به ، ولكنها مصرة على أن تنشغل للغاية .

مسز ميلر : ولكن اذا كان ذهب ليرى الصواريخ ، فلماذا لم يقل لنا .. كنا طبعا سنسمح له بذلك .

ارثر : هذا سهل يا أمي.. لم تسمعيه اليوم وهو يتحدث عن ٤ يوليو كالاشتراكيين . لم يكن يريد أن يتراجع في كلامه ، ولكنه كان أيضـــا يرغب في مشاهدة الصواريخ . انى لاعرف أنه في سن الطيش .

ميلر : (ينظر الى ابنه باندهاش ويضحك) : والله يا ارثر ، ستجعلني أشعر بأني مدين لك باعتذار ، حين تتكلم بعقل هكذا . (ينظر الى زوجته وهو مستريح) لقد عرف ارثر السر .. أظن انه هو يا اسى .

مسز ميلر : (باطمئنان) : حسن (مشغولةمرة أخرى) ولكني أتمنى أن يكون قد عاد .

ارثر : يجب ألا تسمحوا له أن يتغيب خارج البيت الى هـــذه الساعة . اذا لم تخنى الذاكرة ، فلم يكن مسموحا لي أن أتأخر خارج البيت فيمثل هذه السن . لا في يوم ٤ يوليو ولا في غيره .

ميلر : لا تتعب ذاكرتك في التفكير في هذه الأيام القديمة .. أيام الشـــباب (ملدرد تضـــحك . ارثر خجل ، يغير الموضوع بسرعة) .

ارثر : تعشينا عشاء فاخرا عند أسرة راندز . قدموا لنا حلوى على توست .

مسز ميلر : ما استسغت طول عمري الحلوى على التوست . طعمها في هذه الحالة كطعم الصابون .. لا يمكن أن أقدمها على مائدتي (ارثر يصدم مرة ثانية) .

ملدرد : (معابثة) : هل قبلت « الزى » قبلة المساء .

ارثر : آه ... كفى . لا تحاولي أن تظلي مضحكة طول الوقت . انك تؤلمين أذنيه .

ملدرد : وهي تؤلمني في معدتي ــ المتعجرفة .. انها تعتقد أنها غاية في الجمال .

ميلر : (محاصر بينهما) مشاحنتكما هذه تؤلمنى فى معدتى أنا أيضا . كفى وأريحانا .

(ملدرد تتجه الى المكتب وتكتب اسمها . سكوت لحظة) .

مسز ميلر : كم أتمنى أن يصل هذا الولد الى البيت .

ميلر : (ينظر اليها بقلق ، يختلس نظرة الى ساعته ، وتخطر له فكرة ، فيغير موضوع الحديث) ارثر . ما هذا الذى أسمعه عن صوتك الجميل فى الغناء . لقد روى لى رانت أن صوتك من أجمل الأصوات ، وأنك تغنى هناك كل ليلة . لماذا لم تغن لنا هنا طول عمرك . لماذا لا تغنى الآن أغنية أو اثنتين . انك تعرفين مصاحبته على البيانو . أليس كذلك يا ملدرد ؟

ملدرد : أعرف أعزف على الأقل كالزى راند تماما .

ارثر : (يتجاهلها) : لقد غنيت كثيرا فى هذه الليلة يا أبى لست أدرى كيف كان صوتى .

ملدرد : (تنسى غضبها وتمسك بيده) : هيا يا أخى . لا تتظاهر بالتواضع . أنت تعرف أنك تريد أن تعرض نفسك ...

(ارثر يتضايق . ينزع يده منها) .

ارثر : دعينى . ليس لدى مزاج للغناء يا أبى . سأغنى فى وقت آخر .

ميلر : دعيه يا ملدرد . (يغمز لارثر فى شأن مسز ميلر التى تبدو منشغلة جدا . يفهم من هذا أنه يريد أن يغير الجو)

ارثر : (يترك البيبـــة وينهض) : ســأبذل جهدى يا أبى .

(الموسيقى تبدأ) .

ميلر : (مناوشا زوجتــه) لن ينزعج تومى . لا شىء يمكن أن يزعجه . أما سيد فانه ينام فى وسط زلزال . ياه ! ذكرنا سيرة الشيطان .. ها هو ذا قادم . لابد أن يكون نام نوما

كافيا ، واستقاق . (ليلى تنظر حواليها ، وكأنها تبحث عن مكان تختبىء فيه) ليلى .. اجلسى وواصلى قراءتك ، ولا تهتمى به (الموسيقى تتوقف . تجلس وتنحنى على كتابها . ملدرد تعزف على نوتة البيانو . فى هذا الجو يدخل سيد متعبا وخائرا ومتندما وكارها لنفسه . عيناه محمرتان ومنتفختان .. يدخل ببطء ، وعيناه تجولان حوله ، متجنبا نظرات الموجودين) .

سيد : (يصطنع ابتسامة بعد جلوسه) : مرحبا .

ميلر : مرحبا يا سيد . أنمت نوما هنيئا ؟ .

سيد : (متضايقا يتجهم قبل أن ينطق) : اسى — ليلى — نات انى .. انى أريد أن أعتذر لعودتى الى المنزل بهذه الطريقة . لا مبرر ، ولكنى لم أقصد .

ميلر : طبعا يا سيد . كله نسى .

مسز ميلر : (توقظ نفسها بحنان) : لا تكن سخيفا يا سيد .. أننا نعلم أمر هذه الرحلات . انها ... (ملدرد تبدأ تلعب مقدمة عنوانها « عزيزتى ») .

ملدرد : جرب هذه .

ارثر : طيب (ارثر يبدأ يغنى . صوته لا بأس به ، ولكن أسلوبه لم تصقله المرانة ، وهو عاطفى أكثر من اللازم . يغنى أغنية « عزيزى » ، الأغنية القديمة العاطفية . تأثيرها على مستمعيه واضح . ميلر ينظر أمامه وعلى وجهه حالة حزن . مسز ميلر تنظر أمامها ، وتعبير وجهها يزداد حزنا . ليلى تحاول أن تقرأ . سيد مهزوز جدا ، ينظر الى ليلى نظرة استنجاد خرساء ، متمنيا كلمة تصدر عنها ، ولا تجىء . عيناها مثبتتان على كتابها ، جسمها يحيط به الجمود) .

سيد : (ينفجر) : ليلى . آسف ، لأجل الصواريخ . أيمكن .. أيمكن ان تسامحيني (ليلى صامتة . تبدو على سيد نظرة خيبة أمل) .

ميلر : (ينقذ سيد) : هس ! أرثر سيغنى لنا . أجلس يا سيد (سيد وهو مطأطيء الرأس يتسلل الى آخر الغرفة محاولا الهروب . يجلس على أبعد مقعد . عيناه مقروحتان وحزينتان . ارثر يغني : « عزيزى . يا عزيزتى .. الخ » ميلر يصفق عند النهاية) برافو ارثر . عظيم جدا . غنيتها غناء بارعا . أليس كذلك يا اسى ؟

مسز ميلر : أجل (بحزن) فقط أتمنى ألا يغنى أغانى حزينة كهذه الأغنية . (شفتاها ترتعشان) ريتشارد يصفرها دائما .

ميلر : (مناديا) : قدم لنا شيئا مرحا هذه المرة يا ارثر .. للتغيير .

ارثر : حاضر يا أبى .

سيد : (ينظر الى ليلى ، صوته مشوش بالدموع) : معك حق يا ليلى . معك حق فى ألا تسامحينى . ما أنا بنافع ولن أكون نافعا ما حييت . يجب ألا تمسحى حذاءك بملابسى . أنا لست صالحا ، لا لنفسى ، ولا لأى انسان آخر . اذا كان لدى الشجاعة لكنت قتلت نفسى . ولكنى لا أملكها . انى جبان وهزأة وأيضا سكير وعاطل . (يخفى وجهه بين يديه ويبكى كالأطفال . هذا أكثر مما تستطيع ليلى أن تتحمل . تنسى مرارتها ، وتهرع اليه ، وتقبله على صلعته ، وتعامله كالطفل . مسز ميلر تحاول النهوض لتذهب الى أخيها ، ولكن زوجها يغمز لها ، فتعود الى كرسيها) .

ليلى : لا تبك يا سيد . انى لا أتحمل بكاءك . طبعا أغفر لك .

ألست دائما أغفر لك . اعرف أن الذنب ليس ذنبك .
كفى يا سيد .

سيد : أحقا تغفرين لى . أعرف أنى لا أستحق .. فهل حقا ما تقولين ؟

ليلى : قلت لك يا سيد انى سامحتك . ولقد سامحتك بالفعل .
(سيديقبل يديها) شكرا يا ليلى ! لا أستطيع أن أعبر لك
(ارثر يأخذ فى الغناء .. انه منتظر على الأريكة ، وملدرد تشاركه . سيد يبتسم ، ويشاركهم عند جملة :
« لا أستطيع الزواج منك اليوم . زوجتى لا تسمح لى » .
الجميع يضحكون . ليلى تبتسم . مسز ميلر حزينة كأنها لا تسمع شيئا) .

ميلر : هذا عظيم يا ارثر وملدرد ــ عظيم جدا .

ارثر : شكرا يا أبى .

سيد : (الى ليلى) : يجب أن تسمعى فيستا فيكتوريا وهى تغنى هذه الأغنية . انها عظيمة . لقد سمعتها فى نيويورك .
أتذكرين هذه الرحلة ؟ .

ليلى : (تعلو وجهها مسحة التعب فجأة ، تتذكر بعض الأشياء عن هذه الرحلة ، ثم يعاودها الحزن . تسحب يدها من يده) : نعم : أذكر يا سيد . (يعاوده شعور بالخطيئة فيضطرب . ملدرد تعزف « لا أستطيع أن أجعل عينى تحسنان التصرف . » تصفرها هى وارثر) .

مسز ميلر : (فجأة) : كم الساعة الآن يانات . (دون أن تعطيه فرصة للاجابة) أوه . انى مشغولة بشكل غريب يا نات . من يدرى ماذا حدث له . أنا نقرأ فى الصحف كل يوم حوادث أولاد تصدمها السيارات .

ليلى : لا تقولى هكذا يا اسى .

ميلر : (بحدة يغطى بها خوفه) : لا معنى لتخيل أشياء كهذه ..

مسز ميلر : ولم لا ؟ فى هذا اليوم ، كل من يملك سيارة ، يخرج بها وكلهم سكارى (على وشك أن تكون فى حالة هستريا) . اننى أعلم أن شيئا فظيعاحدث ، وأنت مستطيع أن تجلس هنا تسمع أغانى ، وتضحك لهـــا . لماذا لا تفعل شيئا (الموسيقى تقف فجأة) لمـــاذا لا تذهب تبحث عنه ؟ (تنفجر باكية) .

ليـلى : (تذهب اليها وتضع ذراعها عليها) : لا داعى لأن تنشغلى هكذا يا اسى . ستمرضين .

ملدرد : (تدخل وتجلس الى جانب أمها . ارثر يظهر) : لا تبكى يا أمى . ديك ســـيحضر فى خلال دقيقـــة أو دقيقتين . وسترين .

ارثر : طبعا سيظهر .

ميلر : كنت سأخرج للبحث عنـــه ، اذا لم يكن قد عاد قبل منتصف الليل . ولكنى سأخرج الآن اذا كان هذا يريحك سآخذ السيارة ، وأتجه الى طريق الشاطىء (ينهض وبدون وعى يأخذ فى خلع « روبه ») يحسن أن تجىء معى يا ارثر .

ارثر : طبعا يا والدى (فجأة يسمع) هس ! لابد أن يكون هو (ضجة لدخول ريتشارد) .

مسز ميلر : شكرا يا الهى .

ميلر : (مبتسما) : اللعنـــة عليه . سأريه جهنم ، بما جعلنا ننشغل عليه هكذا . (ريتشارد يدخل بقوة يميل على المكتب وينظر الى الجميع يحاول أن يكون محترما . عيناه مختلجتان وزائغتان ، « بنطلونه » متسخ ، « وفردة » منه مقطوعة . الجميع يشهقون . وللحظة لا يتكلم أحد) .

مسز ميلر : ريتشارد يا الهى . ماذا حدث ؟ لقد جن !

سـيد : (ينهض الى جانب ارثر) : لا ليس مجنونا . سكران

ريتشارد : (بحركة تحد مسرحية) : أمس أعد الجنون لليوم .
والغد ــ سكون أو انتصار أو يأس ..
اشرب ! لأن ..

ميلر : (وجهه غاضبا وجاف يتجه نحو ريتشارد) : ريتشارد !
كيف ..

مسز ميلر : (بهستريا) : لا تضربه يانات .. لا تضربه .

سيد : (يمسك يده) : حذار يانات . الولد لا يدرى ما هو فاعل

ريتشارد : (وهو سكران ومتمتع بالضجة التى أثارها يسمع بأسلوب بطل مسرحى) .
« واذن .. ففى الساعة العاشرة ــ ستحضر ايلرت لوفيورج وورق العنب في شعرى » . (يضحك بسخرية)

مسز ميلر : (تصغى اليه كأنها لا تصدق ما ترى) : ريتشارد . انك سكران .. يا ولد ياشرير .. انت .. .

ريتشارد : (يصطنع ضحكة قاسية وهزيلة) « تصورى هذا يا هدا ! » (وفجأة تعبيره يتغير . صفرة وجهه تحضر . عيناه تغمضان . يتحقق من أنه فى البيت . ينظر حواليه . ينظر الى أمه) .

مسز ميلر : أتسمعه وهو يتكلم عمن اسمها « هدا » لابد أنه كان مع احدى هؤلاء الساقطات .

ريتشارد : (وقد اختفى كل التمثيل ينادى أمه كطفل صغير) :
أمى .
(مسز ميلر تنهض . الشغل يقع على الأرض) : انى متعب (مسز ميلر تصرخ وتهرع نحوه . سيد يوقفها)

سيد : انتظرى لحظة يا اسى (يحاول أن يرفع ريتشارد من الكرسى ، اتركى هذه المسألة لى . انى أعرف هذه الحالة (يساعده على الوقوف ويزيحون الكرسى ليفسحوا الطريق ، عندما ...

ينزل الستار

الفصل الثالث

المنظر الأول

نفس المنظر . غرفة جلوس بيت ميلر ، حوالى الأولى من بعد ظهر اليوم التالى .
عندما يرتفع الستار نجد أفراد الأسرة جالسين ينظرون الى ميلر نات وهو واقف الى اليسار ينظر من النافذة ، مدخنا سيجارا . صمت طويل قبل أن يتحدث . وجهه يعبر عن غضب وحزم . مسز ميلر جالسة على مقعد . وجهها منكمش ومشغول . يبدو انها لم تسترح منذ أمس . سيد جالس . انطباعاته عادت الى ما كانت عليه فى أول الأمر ، وكأن لم يحدث شيء يهمه اطلاقا . وعلى الرغم من احمرار عينيه واضطراب أعصابه لا يبدو عليه شيء آخر غير أنه نعسان . ليلى جالسة على الأريكة . انها حزينة ومتأثرة . ملدرد جالسة الى جانبها . انها منهارة ، وتنظر الى والدها . أرثر جالس الى جانبها والى يسارها تومى . انه يتظاهر بأنه شاب مهذب لا يوجه اليه لوم . تومى يغلبه التأثر وصامت .. ينظر الى والده . الجو ساكن حزين كأنه فى جنازة . أعينهم موجهة الى رب البيت الذى يقف الى جانب النافذة، ينظر نظرات هائمة . سيد ينظر الى مسز ميلر . مسز ميلر تنظر الى ميلر .

ميلر : (بعد خمسة قبل أن يتكلم) : اللعنة . كان ينبغى أن أكون فى المكتب أزاول بعض العمل . لدى أشياء كثيرة يجب أن أنجزها اليوم .

مسز ميلر : انك لا تعني أن تقول لى انك ستعود الى مكتبك قبل أن تراه .

ميلر : طبعا لا . والا ففيم جئت . أرجو ألا تصلى الى النتيجة فى قفزة واحدة .

(ينهى الحديث بضعف . ارثر ينظر الى ليلى وأمامه تومى يتكلم) .

تومى : (لا يحتمل هذا السكوت أكثر من ذلك لحظة) : ما الذى فعله ديك ؟ لماذا يخشى كل منكم أن يقول لى ؟

ميلر : (الأب ينتهز هذه الفرصة لينفجر . يتجه نحو تومى) : أيها الصبى اننى طول عمرى لم أضربك . ولكن ليس معنى ذلك أننى طول عمرى لا أضربك . دع فمك مقفلا الى أن يكلمك أحد ، والا فانى أحذرك بأن شيئا سيحدث .

مسز ميلر : أجل يا تومى . اسكت أنت . ولا تضايق أباك . (لزوجها) حذار من كلامك يانات .. الأوانى الصغيرة آذانها كبيرة .

ميلر : أنتم يا أطفال . ما الذى تفعلونه داخل البيت ؟ اخرجوا والعبوا فى الحديقة ، أو تريضوا واستنشقوا هواء نقيا . (ملدرد تأخذ يد تومى وتخرج . ارثر يبقى كأن كلمة أطفال لا يمكن أن تعنيه . الأب يلاحظ ذلك ، فيصيح) : أرثر ! (ارثر ينهض خارجا شاعرا بأن كرامته مست) .

ليلى : أظن أننى أيضا سأخرج للتريض (تخرج . سيد يحاول أن يتبعها) .

ميلر : أحب أن تبقى يا سيد .. قليلا فقط . أين ريتشارد ؟ .

مسز ميلر : (مرتبكة) : لا يزال فى السرير . لقد أرغمته على البقاء فى الفراش معاقبة له . ورأيت كذلك أنه لابد أن يلازم الفراش بعد هذه الحالة السيئة . ولكنه يقول انه أحسن .

نشيد : (يتثاءب) : طبعا أحسن . الشباب يحملك على تحمل كل شيء بدون تاثير . انى لأذكر حين كنت أنزل فى الصباح منتعشا كالورد ، أتناول فطورى : ضلع ريش وبصلا محمرا . (يسكت فجأة وينام) .

مسز ميلر : (تنظر الى أخيها بحدة) : لو كنت فى مكانك للذت بالصمت . (الى زوجها) لابد أن يكون ريتشارد تحسن . قالت نورا انه إلتهم كل الطعام الذى أرسلته اليه .

ميلر : كنت أظن أنك ستحرمينه من الأكل عقابا له .

مسز ميلر : فى حالته الراهنة هذه ، قلت يحسن (مدافعة) ولكن لا تعتقد أنى لم أعاقبه . لقد قلت له من عندى مالا ينساه أبدا . وظللت أذكره بأن عقابه لم يئن أوانه بعد ، وانك ستحضر الى البيت خصيصا لذلك .. ليعرف أنك تستطيع أن تكون قاسيا يوم يفعل مثل هذا .

ميلر : هيه ! (قلق ، يتمشى ذهابا وجيئة) .

مسز ميلر : وهذا هو واجبك . تعاقبه عقابا تاما وبشدة . (بسرعة) ولكن تنبه الى الطريقة التى ستتبعها يا تات (ميلر يقف ، ينظر اليها ، ثم يواصل مشيته) .

لابد أن تذكر أنه مثلك تماما فى دخيلته . فهو حساس جدا ، أكثر مما يجب . وانى لواثقة أنه طيلة حياته لم يكن يفعل شيئا كهذا ، لولا هذه الفتاة الصغيرة الغبية موريل ، وأبوها ذو الجمجمة الهشة . ثم نحن كلنا نغيظه ونجرح شعوره طول النهار . وأنت فقدت رشدك . وكنت شديد القسوة معه بعد العشاء مباشرة .. قبل أن يخرج .

ميلر : (معترضا) : هيه ! يبدو أن الحكاية ستنتهى الى أن الذنب كله ذنبى .

مسز ميلر : أنا لم أقل ذلك (تلاحظ أن سيد مستغرق فى النوم)

وهناك شيء آخر . أنت تعرف جيدا أن ريتشارد لم يكن ليفعل ذلك وحده . انه لا يعرف هذه المسائل . لابد أن أحدا أثر عليه ، ودفعه الى ما اندفع اليه .

ميلر : أجل . هذا أصدقه . أعرفت منه من يكون (بغضب ثائر) والله لأحملن هذا الشخص على الندم .

مسز ميلر : كلا . لم يرضه أن يقول اذا كان ثمة أحد آخر (بانتصار تذهب الى زوجهـــا وتجلس على مسند مقعده) ولكنى استطعت أن أقف منه على شيء آخر . وأستطيع أن أؤكد لك أنه أزاح من على قلبى حملا . أنت تعرف أنى كنت أخشى أن تكون صحبته واحدة من الفتيات اياهن . ولكنى اكتشفت أن هذا غير صحيح .. وانما هى شخصية من التى يقرؤها فى الكتب . فاذن .. غير معقولة هذه الحكاية القبيحة .. كما كنا نعتقـد . (بسرعة وكبرياء) ولكنها كانت غاية فى الفظاعة فى الواقع ــ فكرة ولد فى مثل سنه . أأذهب اليه الآن ، أقول له يرتدى ملابسه ، لأنك تريد مقابلته .

ميلر : (يضيق صدره بما يسمع) : اجل . لن اضيع اليـــوم بطوله فى الاستماع اليك .

مسز ميلر : تنبه الى أعصابك .. لا تفقدها يانات .. لا تنس (تخرج) .

ميلر : النساء دائما يربكن الانسان ويقلبن حاله . عقولهن لاتعرف المنطق . (يلاحظ أن سيد نائم ، فيذهب اليه يوقظه) سيد ! سيد ! .

سـيد : أنا أشرب نفس الحكاية (بسرعة) ماذا تقول ؟ .

ميلر : انا لم أقل « مــاذا تشرب » . اترغب فى مســاعدتى اولا (سيد يهز رأسه) . اذن أفق ، وكن معى . وحاول أن تستخدم مواهبك . انه لأمر ملعون . تحسب أنى أنهليس

هناك نساء فى الموضوع ، فى المغامرة التى قام بها ريتشارد أمس . وانا أعرف أن هناك نساء . (يخـرج خطابا من جيبه) هذا خطاب من فتاة ترك مع أحـد الموظفـين فى الصباح . انها لم تحاول أن تقابلنى . فقط قالت للموظف ان يعطينى هذا . قال انه لم يرها من قبل . وان شكلها كبنات الليل . (يفض الخطاب) ابنك شرب البارحة فى بيت ملذات الشاطىء . الجارسون كان يعرف أنه قاصر ورغم ذلك سقاه . اعتقد أنه يكون مسليا اذا سكر . اذا كانت لديك جرأة ، فاطرد هذا الجارسون من المدينـة هيه ! مارأيك ؟ انه خط واحدة طبعا ، وغير موقع بامضائها .

سـيد : شك فى أنها واحدة منهن .. يبـدو ذلك من أسلوبهـا الأدبى ولغتها الجميلة .

ميلر : (يعطيه الخطاب) : انظر .. فقد تعرف هذا الخط .

سـيد : (ضيق الصدر) : أعترض على التفكير بأنى أراسل نساء من هذا الطراز . (ينظر الى الخطاب) كلا . لا أعـرف من تكون (يعيد اليه الخطـاب) ولكنى أستنتج أنهـا تشاجرت مع الجارسون ، وتريد أن تنتقم .

ميلر : وانا أستنتج انها قبـل ذلك أخذت ريتشارد وحده الى هذا المكان .. والا فكيف عرفت من يكون .

سـيد : ربما ! هذا المكان معد للنوم (بسرعة) على الأقـل هـذا ما علمته . أتمنى أن تكون مخطئا يانات . مثـل هـذه المرأة خطر على ريتشارد من جميع النواحى . أنت تفهم قصـدى .

ميلر : نعم . هذا هو مايشغلنى (يجلس) اللعنة . لابد أن أتحدث اليه حديثا مباشرا عن النساء وامثال هذه الأشياء . كان ينبغى أن أفعل ذلك من زمن .

سـيد : اجل . كان ينبغى .

ميلر : حاولت مرتين . ولكنى كنت دائما اخجل ولا أستطيع أن ابدأ . وان الانسان ليحس ، على الرغم من كل كلامه الجرىء الذى فى الكتب ، أنه فى داخله غاية من البراءة .

سـيد : أعرف ذلك . انى لا احب هذا العمل (بعد فترة) ولكن قل لى . كيف تتصور ان تكون معاقبته على أخطائه .

ميلر : بصراحة ياسيد ليس لدى فكرة . كل شىء يتوقف على شعورى نحو أحساسه حين أحاسبه . وحتى عنـدئذ لا ادرى كيف أتصرف .

سـيد : اذا لم أكن متأكدا من معاملتك ، لقلت : لاتكن قاسيا عليه (يبتسم قليلا بمرارة) لقد كنت دائما اعاقب . أنظر كيف أفادنى ذلك .

ميلر : (بحنان) : هناك من هم أسوأ منك حالا بكثير . لا تتعود المباهاة (يسمع صـوت خطوات مسز ميلر) أظن أن الرجل الشرير فى طريقه الينا .

سـيد : (ناهضا) سأمشى (ولكن مسز ميلر تدخل وحدها . سيد يجلس ثانية) .

مسز ميلر : انى آسفة يانات . ولكنى وجـدته مستغرقا فى النوم .

ميلر : هيه ! مسز ميلر ! .

مسز ميلر : ولم يطاوعنى قلبى أن أوقظه .

ميلر : (يخفى ارتياحه لهذا الخبر من خجله منه) : هكذا ؟ هيه . ان شاء الله سألعن ألف مرة .. أنت التى ..

مسز ميلر : (مدافعة) : أرجوك . لا تفقد أعصابك معى يانات ميلر . انك تعلم مثلى تماما أنه اليوم أحوج ما يكون الى أطول وقت للنوم بعد عبث البارحة . أتريد أن يمرض . فى استطاعتك

أن تراه بالليلة حين تعود الى العشاء . يا آلهى . كأنه لا يمكنك أن تنتظر بعض الوقت لكى تعاقبه .

ميلر : (هائجا) على اللعنة الى الأبد (يضحك فجأة) لا داعى للكلام . انك تفورين دائما . ولكنك تعلمين جيدا أنى أعود للعشاء فى هذه الليلة . فأنا على موعد مع جاك لوسون ، ومعناه اعلانات جديدة .. وهذا أمر غاية فى الأهمية .

مسز ميلر : اذن من الممكن أن تراه حين تعود الى البيت .

ميلر : (يخفى فرحه بهذا التأجيل) : حسن . حسن . لقد سلمت . انى عائد الى المكتب (يصل الى الباب) تحضرين رجل أعمال من بين مشاغله طول النهار . ثم تقولين لا اعتبار .

(يختفى والباب يغلق من ورائه) .

مسز ميلر : (الى سيد) : لم أر نات فى حياتى فاقدا لأعصابه بهذا الشكل .

سيد : (يضحك) : من سروره لانقاذه من الموضوع .. لا يرى ما أمامه .

مسز ميلر : اتمنى لو كنت اعرفه أكثر من ذلك . (تدور حول الغرفة تعدها وتضع الأشياء فى مكانها . سيد يتثاءب ويفرك عينيه) وريتشارد المسكين نائم كالطفل كله براءة . يخيل اليك أن الزبد لا يذوب فى فمه . هذا يثبت أن الانسان يجب الا يحكم بالمظاهر . . حتى اذا كان الشخص ابنك . تصور ! .

سيد : ديك بخير يا أسى . كفى انزعاجا عليه .

مسز ميلر : طبعا هذا ما تقوله . أعتقد من الآن فصاعدا أنك ستأخذه معك للطواف بالمدينة (بينما هى تتكلم يدخل ريتشارد . لا يبدو عليه أى مرض . بالعكس يدل شكله على انه

صحيح الجسم جدا . انه يرتدى فانلة وبنطلونا وحذاء وعليه « روب » بنى غامق ثقيل . تعبيره مزيج من الخجل والتحدى والدفاع) .

ريتشارد : (متعمدا أن يبدو غير مهتم ، متجاهلا أمه ، يتجه نحو الأريكة ويجلس . ينظر الى سيد . الاثنان يبتسمان . ريتشارد ينظر بعيدا عن سيد ويقول) : مرحبا ياخالى سيد .

مسز ميلر : (مستديرة نحوه ومتجهة اليه) : ماذا تعمل هنا أيها الشاب . كنت اظن انك نائم . يخيل الى أنك استيقظت بسرعة بعد خروج ابيك مباشرة .

ريتشارد : (مغضبا) : لم أكن نائما .

مسز ميلر : (فى غاية من الانزعاج) : أتريد أن تقول انك كنت تغشنى ..

ريتشارد : لم أكن أغشك . انك لم تسألنى عما اذا كنت نائما .

مسز ميلر : تصور أننى واقفة هناك ، ومتأسفة عليك كالمغفلة . ولكن اصبر حتى يحضر أبوك الى البيت . اذا لم تكن ستعاقب عقابا حقيقيا .

ريتشارد : (بغضب) : لا يهمنى .

مسز ميلر : ريتشارد .

ريتشارد : (بيأس مر) : لست آسفا لأنى لا اهتم مطلقا بما فعلت ، او بأى شيء عن اى شيء . ولكنى لن افعلها ثانية .

مسز ميلر : (تستريح لهذا) : حسن . انى مغتبطة بقولك هذا على اى حال .

ريتشارد : ولكن ليس هذا لأنى اعتقد انها شريرة ، أو لأى اعتبار أدبى وانما لأنى لم أنشرح .. لم تسعدنى ، ولم تجعلنى مضحكا كخالى سيد .

سيد : (كان ناعسا) : ما هذا ؟ من المضحك ؟ ! .

ريتشارد : (يتجاهله) : انها جعلتني أكثر حزنا ، أو مريضا . لذلك لست أرى لها أى معنى .

مسز ميلر : الآن تتكلم بعقل . هذا هو الولد الطيب .

ريتشارد : ولكنى لست أسفا على انى جربتها مرة « علاج الروح من طريق الحواس » كما يقول أوسكار وايلد .

مسز ميلر : (تضع يدها على رأسه) : كيف صداعك . أتريد مسكنا؟

ريتشارد : كلا . لا أريد . أوه يا أمى ، انك لا تفهمين شيئا .

مسز ميلر : حسن . أفهم هـــذا . انها كيدك . تناول قليلا من شراب الملح الفوار صباح غد ، دون أن تقول كلاما فارغا (فجأة) ياه ! ترى كم الساعة . لابد أن أخرج لقضاء شىء .

(تصل الى الباب وتتكلم وريتشارد غير مهتم) تذكر انه غير مسموح لك اليوم بالخروج عقابا لك .

(تخرج مسرعة ويبقى ريتشارد فى حزن تراجيدى) .

سـيـد : (يتكلم دون أن يفتح عينيه) : كيف حال زميلى السكير. هل يؤلمك راسك ؟ .

ريتشارد : آه لا تشر الى هذا الحديث ثانية ياخالى سيد . (جادا) لا اظل غبيا هكذا مرة اخرى .

سـيـد : (بسخرية ومرارة دون أى عطف على نفسه) أبدا .. هيه! يخيل الى انى سمعت هذا الكلام من احد قبلك .

ريتشارد : كنت يائسا يا خالى حتى اذا لم تكن تستحق . كان قلبى جريحا .

سـيـد : يعجبنى التعبير بانى كنت مجروحا للغاية ، بدلا من هذا. انه أسلوبى أكثر (بحزن ومرارة) ولكن معك حـق . فالحب جحيم الضعفاء (يأخذ بيد ريتشارد) انى أعرف ذلك (ذقنه يميل على صدره ويأخذ فى الاستغراق فى

النوم . صوت شخص بالباب . يفتح . تدخل ملدرد . تبتسم لخالها) .

ملدرد : أماذون لك أن تغادر غرفتك ؟ .

ريتشارد : طبعا مأذون لى .

ملدرد : كيف عاقبك والدى ؟ .

ريتشارد : لن يعاقبنى . لقد عاد الى المكتب دون أن يرانى .

ملدرد : لن تفلت منه . (بعتب) وتستحق ما تنال بالفعل . أوه .. لو كنت رأيت شكله ليلة أمس .

ريتشارد : أوه . انسى ذلك أرجوك .

ملدرد : حسن ! وهل ستفعل ذلك ثانية . هذا ما أريد أن أعرفه .

ريتشارد : وما شأنك ؟ .

ملدرد : (كاتمة شيئا) لو لم تقسم بأنك لن تفعل ذلك ثانية ، فلن أعطيك شيئا معى لك .

ريتشارد : لا تضحكى على . ليس معك شيء .

ملدرد : أؤكد لك أن معى ...

ريتشارد : ماذا ؟ .

ملدرد : آه ! طبعا تحب أن تعرف . احزر ثلاث مرات .

ريتشارد : (يعتدل فىجلسته ويقول محذرا) : لاتزعجينى .. لست فى الحالة التى العب فيها فوازير مع أطفال .

ملدرد : هكذا ! طيب . اذا كنت ستقل أدبك .. على كل حال انك لم تعد .

ريتشارد : (زاد حب استطلاعه) : أعدك . ما هى ؟ .

ملدرد : ما هو الشيء الذى تريده أكثر من غيره فى الدنيا ؟ .

ريتشارد : لا أعلم . ماذا ؟

ملدرد : آه .. وتدعى انك تحب . لو قلت لموريل ذلك !

ريتشارد : (بدون نفس) : هى هنا ؟ (يدير كرسيه نحو ملدرد) .

ملدرد : (تضحك) : اظن أنه حرام ان اجعلك تخمن . نعم .انها هنا . كنت أمر بجوار بيتها ، ورايتها تشير الى من نافذة « الصالون » ، فصعدت وقالت لى : « اعط هذا ديك » . ولم يكن لديها فرصة لتقول أى شىء آخر ، لأن أمهـا نادتها وقالت : انه ليس لها الاذن أن تستقبل أحدا . فأخذتها .. وها هى ذى . (تعطيه خطابا مطبقا بشكل مربع صغير . ريتشارد يفتحه برعشة وشوق ويقرؤه . ملدرد تنظر اليه باندهاش . ريتشارد يتنهد بحنان) لابد ان يكون هذا .. الحب جميلا جدا .

ريتشارد : أتعرفين ماذا تقول ياميد ؟ تقول انها كانت لاتعنى ولاكلمة من الخطاب الثانى . وان والدها أرغمها على كتابته . وانها تحبنى ، وستظل تحبنى مهما عاقبوها .

ملدرد : لم أكن اعتقد انها جريئة الى هذا الحد .

ريتشارد : هيه ! انك لا تعرفينها (يعود الى الكرسى) اتظنين انى استطيع أن احب فتاة تخشى أن تقول ان روحها ملك لها ؟ طبعا لا (بمرح يميل الى أخته) وستحاول أن تهرب الليلة لتقابلنى . تقول انها تعتقد انها تستطيع .

(فجأة يشعر بأن هذا الاسلوب لا يتفق مع الأسلوب الذى كان يتبعه من قبل .. الأسلوب الساخر المتشائم . فيتصنع ضحكة مرة . خاله يستيقظ وينام ثانية)

ها ! كنت متأكدا من انها لا تستطيع أن تستغنى عنى . كنت موقنا أنها ستنادينى ثانية . النساء لا يعلمن متى ينزل الستار . انهن يردن دائما فصلا ثانيا .

ملدرد : أهكذا أيها النبيه ؟ .

ريتشارد : (كأنه يزن الأمور) : انى لست متأكدا من استطاعتى الوفاء بالوعد .

ملدرد : أنا اعرف . أنت غير مسموح لك أن تخرج يا أبله .. فاذن لا تستطيع .

ريتشارد : (ينسى تمثيله . بتحد) : لا استطيع ، هيه ؟ انتظري لتعلمي ما اذا كنت لا أستطيع . سأراها الليلة ، اذا كان هذا آخر ما أعمله في حياتي . لا يهمني كيف يعاقبونني بعد ذلك .

ملدرد : (باعجاب) : يا الهي ! لم أكن أظن أنك شجاع هكذا .

ريتشارد : اتعدينني بألا تبوحي بالسر ريثما أخرج ، ثم تقولين بعدها لأبي وأمي أين ذهبت .. هذا اذا انشغلا لقيامي بعمل كالذي قمت به أمس .

ملدرد : حسن ! فقط . ينبغي أن تفعل شيئا لي ، حين أطلبه منك .

ريتشارد : طبعا : ولهذه المناسبة ، فالآن يا ميد أحسن فرصة لكي أنطلق بينما الجميع في الخارج . فأمي ستعود حالا ، ولن تسنح لي فرصة الخروج ، اذ ستظل تراقبني مثل القطة (ينهض) أنا ذاهب الآن . سأصعد الى فوق وأرتدي ملابسي بسرعة .

ملدرد : (تجري وراءه) : ولكن ماذا تعمل حتى المساء . فسيطول انتظارك جدا .

ريتشارد : ليس يهمني طول الوقت الذي اقضيه منتظرا .. انني أنتظر مليون سنة ، وما أبالي ، من أجلها .. عيبك أنك لا تفهمين معنى الحب .

ستار سريع

الفصل الثالث

المنظـــــر الثانى

شريط من الرمال الى جانب ميناء . الى اليمين أرض مرساة تربتها طينية قائمة ، متمشية مع الشاطىء تبرز بشكل حاد كخطو القدم ، تحدد معـالم المكان الذى تنتهى اليه رمال الشاطىء وتبدأ الأرض الخصبة . مسطح المرسى مزروع بالحشائش وأفرع الأشجار القائمة فيه تتدلى متهادية عليها وعلى جانب من الشاطىء . فى الوسط الأيمن طريق يوصل الى المرسى تحيط به الأشجار . على الشاطىء ، يسار الوسط ، زورق ابيض مركون ، مقدمته تلمس المرسى . القمر الذى بزغ من الفور ، ينشر نوره الناعم الشاعرى الجميل على كل شىء . الأشجار والرمال فى الجهة اليمنى تبدو كأنها ضائعة فى الظلال . آخر الطريق يضيئه نور قمـر شاحب يزداد بهاء كلما ازددت اتجاها الى اليسـار نحو الزورق . الزورق مقلوب فى وسط المسرح ، وعليه حبل غليظ . الرمال تلمع بهدوء . من بعيد يسمع صوت الأوركسترا خافتا ، من فندق صيفى ، فى أثناء الاستراحات عندما يرفع الستار يرى ريتشارد جالسا على القارب . انه متجه الى اليمين يترقب الطريق . انه فى حالة عصبية جدا ، وينتظر فى لهفة انه قلق يتحرك على القارب ، يضرب الرمـل بملل ، ويعبث بقبعته .

ريتشارد : (مفكرا) : أوه . الموسيقى من الفندق شجية الصوت . الساعة أوشكت على التاسعة . اسمع دقات ساعة المحافظة . الدنيا ساكنة جدا فى هذه الليلة . سأرى جهنم عنـدما

أعود . ولكن فى سبيلها يهون كـل شيء .. آه لو تحضر موريل . انا متأكد أنها قالت التاسعة . (يضع القبعة على الرمال . ويخرج الخطاب من جيبه ، ويقرؤه على ضوء القمر) تماما . (يعيد الخطاب الى جيبه . يقبله ، ويدسه بسرعة مخـافة أن يراه أحـد من خلفه) . آه . هـذا سخف . كلا . ليس سخفا .. ليس سـخفا حـين يكون الانسان غارقا فى الحب (يثب على قدميه بقلق) اللعنة ! لكم اتمنى أن تحضر . سأفكر فى شيء آخر اضاعة للوقت (يجلس ثانية على القارب) البارحة . بيت الملذات ــ بيل! آه ! لأنس ذلك الآن ، وموريل فى الطريق .. ليس الظرف ملائما للتفكير فيما حـدث . ولكنى لم أصعد معها .. حتى ولو كانت جميلة . آه ! لم تكن جميلة . كانت مجرد عاهر. كانت القذارة مجسمة . موريل اجمل منها مليون مرة . سنصعد الى الطـابق العلوى ، أنا وموريل ، عندما نتزوج. كم يكون هذا جميلا . ولكن ليس من حقى أن أفكر فى هذا! .. انه لشيء غير سليم .. ليس الآن طبعا .. انما بعد الزواج.. (يرتعش ارتعاشة صغيرة من التشوق العاطفى ، ثم ينتوى التفكير فى أشياء غير هذه الأشياء الحقيرة) .

هذا الجرسون اللعـين يضربنى . اراهن انى اذا لم اكن سكران لكنت أعطيته لكمة فى أنفه .

آه . ولكنك كنت تستحق أن تركل .. لابد أن شكلك كان جميلا جـدا حين وصـلت الى البيت . تحمل الى السرير وتتقيأ ــ فو ! الا تستطيع أن تفكر فى شيء آخر . سمع شيئا .. أتذكر :

كلا . لنمش من نار الى نار .

من ألم الملذات الى متع مميتة .

انى لا أزال صغيرا ، ولا أستطيع أن أعيش بدون رغبة .

وانت لا تزالين ناعمة .. ويجب ألا تضيعى ليلة الصيف هذه (يستند الى ذراعه) هذه قطعة جميلة ، يجب أن احفظ بقيتها وأنشدها لموريل فى المرة القادمـة . كنت اتمنى أن أنظم الشعر .. انظمه فيها وفى (يتنهد وينظر حوله فى الليل) ما أجمل هذه الليلة . لكأنها ليلة خاصة بى وبموريل . انى أعشق هذه الليلة . أعشق الرمال ، والأشجار ، والحشائش ، والماء ، والسماء والقمر .. كل ذلك فى داخلى وأنا فى داخله . يا الهى ! ما أجملها (ينظر الى القمر بوجه مأخوذ . الساعة من بعيد تدق . بعـد ثانى دقة ، ريتشارد يسمعها وتعيده مأخوذا الى الواقع، الى الأرض . الساعة تدق التاسعة) انها الآن التاسعة (ينهض ، وينظر الى الطريق متخوفا) لا اراها ، لابد أن يكونوا احتجزوها (على وشك ان يبكى) غير معقول ان أعود الى البيت وارى الويل دون أن اراها (يتذكر سخرية الرجال) ولكن مـن سمع عـن امـرأة وفت بمواعيدها (يتجه نحو الطريق) يجب أن أعرف ما يكفى عن الحياة الآن حتى لا أنتظر . (فجأة مثارا) ها هى ذى قادمة . أوه (يتنهـد تنهيدة اطمئنـان طوية . يسمع شعرا بطريقة مسرحية) « واخـيرا يا حبى .. يا روح قلبى » (بسرعة) يجب الا اشعرها بأنى سعيد هكذا . اذا استوثقت النساء منك ، عاملتك كالعبيد . دعها تعـانى بعض الشىء (يستدير ويعطى ظهره للطريق ، ويتصنع الاهمال ، وعدم الاهتمام . يضع يديه فى جيوبه ، يصفر أغنية : « منتظر بالكنيسة » . تدخل موريل ماك كومبر فى حالةاضطراب كأنها فىمغامرة . تترددبعض الشىء منبداية الطريق ، منتظرة أن يراها ريتشارد ؛ ولكنه يصمم على

أن يستمر فى التصفير مولياً ظهره اياها ، وتضطر أن تنادى) .

موريل : باديك .

ريتشارد : (يستدير وكانه أزعج خلال استغراقه فى تفكير عميق . يتظاهر بعدم المبالاة) : أوه ! أهلا . هل الساعة الآن التاسعة ؟ .

موريل : (تقترب منه وهى مخيبة الأمل) كنت اعتقد انك ستنتظرنى هنا فى آخر الطريق . أراهن أنك نسيت أنى سأحضر .

ريتشارد : (يتمشى قليلا نحوها ، قليلا وليس كثيرا ، وباهمال) : بشرفى .. لم انس . (جادا) ولكنى كنت افكر فى الحياة .

موريل : (مجروحة) : كنت تستطيع أن تفكر فى قليلا . (تتردد . ولكن تقترب منه قليلا فى الظلال) ديك . تعال هنا .. عندى . لا أريد أن أدنو منك أكثر .. مخافة أن يرانى أحد .

ريتشارد : آه ! هانتذى مرة اخرى .. دائما خائفة من الحياة .

موريل : (بكبرياء) : اعتقد أنك زدتها حين تقول هذا ، وأنت تعلم تماما كل الأخطار التى كان من الممكن أن استهدف لها ، لكى أجىء اليك هنا .. الليلة . انك لم تتكلف مشقة ارسال خطاب لى .

ريتشارد : كلا . لأنى بعد خطابك الأول ، حسبت أن كل ما بيننا قد انتهى .

موريل : (مجروحة) : وأراهن انك لم تهتم أبدا (على وشك أن تذرف الدموع) ولقد كنت مغفلة حين جئت الى هنا . يخيل الى أن أنطلق حالا ، ولا أراك بعد الآن أبدا .

(تستدير قليلا تجاه الطريق) .

ريتشارد : (شعور فجائى بالخوف . يمسكها من كتفها باخلاص) : لا تمشي يا موريل . أرجوك . بشرفي .. لم أكن أعنى أى شيء مما قلته . آه لو تعرفين كيف كان قلبى جريحا من خطابك الأول ، وكم أسعدنى خطابك الثانى .

موريل : (سعيدة ومطمئنة ، مقدرة أنها هى الأقوى . لا توافق فى الحال) لا أصدقك . لابد أن تقسم لى .

ريتشارد : اقسم لك .

موريل : حسن . اذن فكل شيء على مايرام . انى أصدقك .

ريتشارد : (عيناه على وجهها ، مليئتان بالحب ، وصوته ينبض بالعبادة) : ما أحلاك فى هذه الليلة ياموريل . يخيل الى اننى لم أرك منذ قرون . ياموريل .. حقا ما أجمل أن أكون معك .

(يضع يده على كتفها .. مرتبكا) .

موريل : (خجلة) : أنا مسرورة لأنك سعيد .. أنا سعيدة ايضا .

ريتشارد : (مترددا خجلا) : الا يمكننى الا تسمحى لى أن أقبلك الآن ؟ ارجو منك (يميل وجهه اليها) .

موريل : (تبعد عنها راسه بخجل) : كلا .. ما ينبغى .. كلا .

ريتشارد : أوه . ولم لا . ألا تدعيننى اقبلك أبدا ؟ .

موريل : أجل .. ذات يوم .

ريتشارد : متى ؟ .

موريل : قريبا .. يمكن .

ريتشارد : الليلة .

موريل : (بخجل) : أفكر .

ريتشارد : أو تعدينني ؟ .

موريل : أعدك .. ربما .

ريتشارد : حسن . تذكرى أنك وعدتنى (مناوشا) ما ينبغى أن نقف هكذا .. هيا نجلس على الزورق .

موريل : حسن (يقودها الى القارب . يجلسان على يساره) لكنى لا أستطيع أن أبقى أكثر من بضع دقائق .

ريتشارد : (منزعجا من الفكرة التى توحى بأنها ستتركه . يتوسل اليها) : أرجوك أن تبقى بعض الوقت .. أرجوك .

موريل : وقت قليل . ولكن يجب أن أعود الى المنزل ، والى الفراش ، وأتظاهر بأنى نائمة فى الساعة العاشرة .

ريتشارد : ولكن لا يزال أمامك وقت طويل .

موريل : ديك . انك لا تعرف اطلاقا ما اجتزته من مراحل لكى أجىء اليك الليلة .. ولكنها كانت مثيرة . فقد اضطررت الى أن أخلع ملابسى ، وآوى الى فراشى ، وصعدت أمى ، وتظاهرت بأنى نائمة ، ثم نزلت ثانية ، وبعد ذلك نهضت ، وارتديت ملابسى بسرعة .. لابد أن يكون شـــكلى مخيفا .. أليس كذلك ؟

ريتشارد : كلا .. طبعا ! انك رائعة .

موريل : (مسرورة من عبــارته) : ثم تسللت من السلم الخلفى (بعتب) ديك .. انك لا تدرى بأى شكل عوقبت من أجلك .

ريتشارد : (باهتمام) : وأنت لا تستطيعين أن تتصورى مطلقا أى المراحل اجتزت .. وما لا يزال ينتظرنى لتســللى فى هذه الليلة بهـــذا الشكل ، وتغيبى فى الخارج طول النهار (ثم بغم) ، ولــا فعلت البارحة ـ ما حملنى خطابك على أن أفعل .

موريل : (أثارها حب الاستطلاع) : ماذا اضطرك الى فعله ؟

ريتشارد : (مسرور من سؤالها) : هذه قصة طويلة . دعيها . لندفن

الماضى (بتأثر) . على أنه ليس ماضيا بالتأكيد . بيارى، تماما أمرى حين يحيط بى أبى .

موريل : قل لى يا ديك . ابدأ من البداية .. واحك لى .

ريتشارد : (بتراجيدية) : بعد ما ذهب أبوك من عندنا ، أرانى أبى جهنم الحمراء .

موريل : ديك . ما ينبغى أن تذكر هذه الألفاظ . .

ريتشارد : جهنم هى الكلمة الوحيدة التى تعبر عنها ، وفوق كل هذا لكى يعذبنى أكثر .. أعطانى خطابك .

موريل : (متأثرة) : انى لفى غاية الأسف يا ديك، آسفة حقا .

ريتشارد : ظننت أن حبك لى قد مات . كنت أرغب فى الموت . ظللت أفكر فيه .. وأخيرا قررت أن أقتل نفسى .

موريل : (متأثرة) : ديك ! غير معقول .

ريتشارد : لو كان يوجد أحد مسدسات « هدا جابلر » فى أى مكان لكنت رأيت ما اذا كنت انتحرت أم لا . قلت : اذا مت ستأسف على أنها حطمت حياتى . .

موريل : (تقترب منه) : أتعرف .. لو كنت مت .. لكنت مت أنا أيضا . والله كنت مت .

ريتشارد : ولكن الانتحار فعل الجبان (بلهجة فيها مرارة) وعلى أى حال فقد قلت لنفسى : انها لا تستحق .

موريل : هيه : تفكير لطيف جدا .

ريتشارد : اذا كنت تعنين ما كان فى الخطاب .. ألم تكونى تستحقين أم ماذا ؟

موريل : ولكنى قلت لك ان والدى ..

ريتشارد : (مقاطعا) : لذلك قلت لنفسى « لقد انتهيت من النساء فكلهن سواء » .

موريل : لست شبيهة بهن .

ريتشارد : (بشاعرية) : وفكرت ـ « ما هو الفارق فيما أفعله الآن . أمن الخير أن أنساها ، وأسير فى الطريق القاتل ، وأغرق أحزانى » (باخلاص) أتعرفين أنى كنت مدخرا أحد عشر دولارا لأشترى بها شيئا لك فى عيد ميلادك . ولكنى قلت « انها ميتــــة بالنسبة لى . فلماذا لا أبعثر هــذه النقود (بسرعة وباخلاص) ولكن لا يزال باقيا معى ٥ دولارات يا موريل ، وأستطيع أن أحضر لك بها شيئا جميلا .

موريل : ما تهمنى هديتك . قل لى ماذا فعلت .

ويتشارد : (بألم) : بعدما أظلمت الدنيا فى وجهى ، تسللت الى مكان ما كنت أعرفه .

موريل : لا أصدقك يا ديك ميلر .

ويتشارد : اسأليهم فى بيت الملذات وتبينى . انهم لا ينســوننى بسرعة .

موريل : (مفزوعة) : ولكن هذا مكان فظيع . يقول والدى انه لابد أن يغلقه البوليس .

ويتشارد : لقد قلت انه مكان منحط . ألم أقل ذلك . انه عش سرى للفضائح . وأدخلونى غرفة وراء البار . لم يكن هناك أحد سوى طالب من برنستون ، لاعب كرة قدم . وكان معه فتاتان .. راقصتان من نيويورك .. وكانوا جميعا يشربون الشمبانيا .

موريل : (منزعجة من دخول الراقصـــات) : ديك ميلر . أرجو ألا تكون لاحظت ...

ريتشارد : لاحظت واحدة من الفتاتين .. التى لم تكن معه .. تنظر الى . كانت عيناها غريبتين .. ثم دعتنى لكى أشرب معهم شمبانيا ، وأجلس بينهم .

موريل : لابد أنها كانت حاجة حلوة .

ويتشارد : (يغيظها) : كان اسمها « بيل » . كان شعرها ذهبيا ، من النوع الذى يحرق ويلهب .

موريل : لابد أنه كان مصبوغا .

ويتشارد : أخذت تدخن سـيجارة بعد سيجارة .. ولكن هذا شيء بسيط بالنسبة لراقصة .

موريل : (بغضب ، مبتعدة عنه) : انها كانت سوقية فاسدة ، والا لما أصبحت راقصة ، وتدخين السجاير يدل على ذلك (تعود اليه) وبعد .. ماذا حدث ؟ ..

ويتشارد : (باهمال) : أوه ! أخذنا نشرب شمبانيا . ثم تشاجرت مع الساقى « البارمان » ، وضربته ، لأنه شتمها .

موريل : (بسخرية) : لست أرى كيف يشتم أمثال هؤلاء الفتيات ولماذا تتشاجر من أجلها .. لماذا لاعب الكرة لم . . . ؟

ويتشارد : كان سكران جدا .

موريل : وأنت أكنت سكران ؟

ويتشارد : قليلا .. فقط فى ذلك الوقت . كنت أسوأ حالا فيما بعد كان لابد أن ترينى حين وصـلت الى البيت (بتفاخر) كنت تقريبا أهذى .

موريل : أنا مسرورة لأنى لم أرك . فانى أكره السـكارى .. كنت كرهتك . (مأخوذة) ولكن ماذا حدث لبيل هذه بعد ـ قبل عودتك الى البيت ؟

ويتشارد : أوه ـ ظللنا نشرب شمبانيا ، ثم جلست على حجرى .. وقبلتنى .

موريل : (تتضايق جدا وتكاد تبكى) : أوه .

ويتشارد : (مسرعا ، مخافة أن يكون زادها) : ولكن الأمر كان كله مداعبة فقط .

موريل : وأنت . هل قبلتها ؟ .

ريتشارد : كلا .. لم أقبلها .

موريل : بل قبلتها . أنت تعرف أنك تكذب . (بدموع) بينما كنت في هــذا الوقت بالذات ، راقدة على السرير ، لا أستطيع أن أنام ، متحيرة في كيف أراك ثانيــة ، ومستمرة في البكاء ، حتى لكادت تخرج عينــاى من مكانهما .. على حين كنت أنت . (فجأة تقف على قدميهــا وتواجهه بغضب) : انى أكرهك . وأتمنى أن تكون ميتا . ولا أريد أن أراك ثانيــة . وهــذه المرة أعنى ما أقول (تستدير لتمشى . يجذبها من يدها اليسرى بكلتا يديه . اختفت مظاهر التمثيل وهو الآن في حالة مضطربة جدا ، حالة خوف وندم خشية أن يفقدها) .

ريتشارد : (متوسلا) : موريل . إنتظرى . اسمعى .

موريل : (تنظــر الى الأمام) : لا أريد أن أسمع . دعنى . اذا لم تتركنى عضضت يدك .

ريتشارد : لاأتركك . لابد أن تمكنينى من أن أشرح لك . انى طيلة عمرى لم .... (موريل تعض يده فتوجعه ، ويترك يدها ويثب على قدميه . تجرى نحو الطريق . ريتشارد وراءها ينادى بيأس وألم) حسن ! اذهبى اذا أردت .. اذا لم تكونى هادئة لكى أشرح لك أنا أيضا أكرهك . سأنطلق باحثا عن بيل .

موريل : (تقف . أول ما يبدأ كلامه تنظر أمامها حتى تبدأ كلامها ثم تستدير له) : اذهب وقابلها ، اذا كانت من طراز الفتيات اللواتى يعجبنك . ماذا يهمنى (ريتشارد يجلس على القارب ، وعندما ينظر أمامه بحزن ترجع اليه وتتكلم) انك لا تستطيع أن تشرح . ماذا تشرح . لقد قلت انك قبلتها .

ريتشارد : لم أقل . قلت انها هى التى قبلتنى .

موريل : (بحدة ولكنها تقترب منه) : وأظن أنك جلست هكذا ، وتركتها تقبلك . هذا مالا يمكن أن يصدق .

ريتشارد : (مجروحا) : حسن ! اذا كنت تريدين أن تقولى انى كاذب فى كل كلمة أقولها (موريل تقترب منه خطوة . فجأة يتحد) وماذا لو كنت قبلتها مرة أو مرتين .. لقد قبلتها فقط لكى أنتقم منك .

موريل : ديك ؟

ريتشارد : بأى وجه تلومينني ، والذنب كله كان ذنبك . ألم أكن أعتقد أنك خرجت من حياتى الى الأبد . ألم تكتبى وقلت هكذا . أجيبى على هذا .

موريل : ولـكنى قلت لك مليون مرة ، ان أبى وقف معى وأملى على كل كلمة . كان لابد أن أوافق لكى أجد الفرصة التى أراك فيها . ألا ترى يا أبله ؟ (لا يرد . تقترب منه) ومع هذا فأنا مقدرة شعورك . ويمكن أن ألام على هذا . اذن سأغفر لك . وأنسى ياديك ، اذا أقسمت انك لم تفكر مطلقا فى أن تحب هذه الفتاة .

ريتشارد : (بحماسة) أبدا . أقسم يا موريل . لا أستطيع أن أحبها . انى أحبك أنت .

موريل : اذن فأنا أيضا لا أزال أحبك .

ريتشارد : اذن عودى الى هنا ــ هيه !

موريل : (تعود وتجلس الى جانبه بخجل) حسن ولكن لابد أن أعود الى البيت حالا يا ديك . (يضع ذراعه حول وسطها . تقترب منه وتأخذ يده اليمنى التى على وسطها) أنا آسفة لقدم آلمت يدك .

ويتشارد : كلا .. أبدا .. لم يحصل أى شيء .. لقد كان جميلا حتى حين تعضين .

موريل : (فجأة تقبل يده) : هيه .. ! هذا يشفيها .
(مأخوذة من جرأتها) .

ويتشارد : ما ينبغى أن تتهـالكى على يدى (يرتعش) قلت .. انك ستدعينني .

موريل : هل سـتزيل أثر قبلتها .. أتجعلك تنسى طول عمرك .. الى الأبد ؟

ويتشارد : بدون شك . لا أذكر شيئا أبدا أبدا .

موريل : (ترفع شفتيها بخجل) : اذن . حسنا يا ديك .

(يقبلها وهو يرتعش ولفترة تظل شفاههما متلاصقة .
ثم تجعل راسها يميل على كتفه وتتنهد بحنان) القمر جميل بالفعل . اليس كذلك ؟ .

ويتشارد : (يقبل شعرها) : ليس جميلا مثلك .لا شيء جميل مثلك (بعد لحظة) ألا يكون شيئا جميلا حين نتزوج .

موريل : أجل . فقط لابد أن ننتظر فترة طويلة .

ويتشارد : ربما لا يكون ضروريا أن أذهب الى جامعة يل . يمكن أنه يهيىء أبى لى عملا ، واذ ذاك أستطيع أن أكسب مالا فى وقت قريب .

موريل : يحسن أن تفعل ما يشير عليك به أبوك . وأنا أيضا أحب أن تذهب الى يل (تأخـــذ يده) يا مسكين . أتظن أنه سيعاقبك بقسوة .

ويتشارد : (باخلاص) : لا أدرى . فهذا لا يهمنى . لا شيء كان يمكن أن يمنعنى من أن أراك فى هذه الليلة .. حتى اذا كنت اضـــطررت الى أن أزحف على فحم مشتعل (يعود الى الشاعرية) انك حبى ، وروح قلبى .. انك أعز عندى من

روحي .. وأجمل من أي شيء في الدنيا .. انت معبودتي .

موريل : (تفاجأ وتتكلم بسرور) : هس ! هذا خطأ .

ويتشارد : (شعوره يعجز عن التحمل . ينادى بحب وعبودية) : يا الهي ! لكنني أحبك (تعود الى أحضانه) أحبك يا عزيزتي .

موريل : (ترفع شفتيها) : أنا كذلك أحبك يا حبيبي (يقبلها . رأسها يميل على كتفه ، ويجلسان في حالة انسجام ينظران الى القمر ..) .

(بعد لحظة) .

موريل : أين نذهب في شهر العسل يا ديك . الى شلالات نياجارا ؟

ويتشارد : (بسرعة وباشمئزاز) : هذا « الحق » الذي يقصده كل الناس . طبعا لا .
(بشاعرية ورغبة) كلا . اننا سنذهب الى مكان بعيد وجميل (يستعين بكبلنج) مكان ما على الطريق الطويل .. الطريق الذي هو دائما جديد .. الطريق المؤدي الى مندلاي ! سنرقب الفجر ينبعث كالرعد من الصين .

موريل : (بسرعة وسعادة) : سيكون هذا رائعا .

ستار سريع

الفصل الثالث

المنظـــــر الثالث

غرفة الجلوس ببيت ميلر مرة أخرى ، الساعة حوالى العاشرة فى مساء نفس الليلة . ميلر جالس على الكرسى وزوجته على كرسى آخر . نور القمر منبعث من الباب . المصباح الأخضر الخاص بالقراءة هو فقط المضاء . ميلر بنظارته يقرأ كتابا وزوجته تنسج « بروديرى » .

وجه مسز ميلر يعبر عن اطمئنان ، وكذلك ميلر ، ولو انه لا يزال تحت تأثير طائفة من المشاغل المعينة . هناك كتب كثيرة مرصوصة على المائدة التى الى جانبه .. الكتب التى أخذت من ريتشارد .

ميلر : (يضحك لشىء يقرؤه . يطوى الكتاب ويضعه على المائدة . مسز ميلر تنظر اليه) : ان شو هذا كوميدى ملعون . حتى اذا كانت أفكاره بهذا الشكل الجنونى ، فيجب الا يصرح له بنشرها .

مسز ميلر : (تبتسم مداعبة) : هيه ! أرى أنك ستفسد من قراءة هذه الكتب ، ولا سيما وأنت تتظاهر بأنك تقرؤها قياما بواجبك نحو ريتشارد ، والحقيقة أنك لم ترفع عينيك منها .

ميلر : لا . لا . ولكن يجب أن أكون صريحا . ان بها شـــيئا .. رباعيات عمر الخيام مثلا . لقد قرأتها ثانية ، وأعجبتنى أكثر مما أعجبتنى من قبل .

مسز ميلر : (كانت فى اللحظات الأخيرة مشغولة بأفكارها) : انى

مسرورة لما قالته ملدرد عن أين ذهب ريتشارد . والا لكنت انشغلت جدا . لكن الآن كل شيء على ما يرام .

ميلر : (بعبوس قليل) : لا أذهب الى حد قول هذا . مجرد علمنا أنه في حالة لا بأس بها الليلة ، ليس معناه أن ليلة أمس قد نسيت . فمن أجلها يجب أن يعاقب .

مسز ميلر : (مدافعة) : لو سألتني عن رأيي ، فبعد أن عاقبته طول نهار أمس ، والطريقة التي أعرف أنه عاقب نفسه بها ، أعتقد أنه نال ما يكفيه . لقد قلت لك كم كان متأسفا ، وقال انه لن يذوق الخمر مرة أخرى .. انه كره مذاقها . ولم تشعره بأنه سعيد .. مثل سيد ، ولكنها جعلته حزينا ومريضا ، وعلى هذا فلم يجد بها أى فائدة له .

ميلر : (باطمئنان) : هذا حسن ، اذا كانت هذه حقيقة وجهة نظره .. ولكني لا أدري لماذا أشعر بارتياح لكل ما حدث ان هذا سيصونه أكثر من ألف محاضرة (يعبس ثانية) ولكن لا يمكن أن أتركه يفعل أشياء كهذه دون أن أعاقبه . كلا . مطلقا . يجب أن أعاقبه اليوم ، ولو فقط لأجعل الدرس يثبت في مخه . وسأقول له انه لن يذهب الى جامعة يل ، مادام هو هكذا غير موثوق به .

مسز ميلر : (هائجة) : لا يذهب الى يل ؟ أظن أنه يستطيع أن يذهب الى يل . اذا كان أبناؤنا الآخرون يستطيعون أن يفيدوا من دراسة جامعية ، فلا تحرم ريتشارد منها .

ميلر : (متضايقا) كفى ! أرجو أن تجعليني أنهي حديثي . قلت اني سأقول له ذلك الآن لعقابه ، وفيما بعد أغير رأيي اذا استقام سلوكه .

مسز ميلر : آه ! اذ كان هذا هو الغرض كله .. ولكن واجبك أن تعطيه الامتيازات . ان له عقلا كبيرا بالنسبة الى سنه . ولقد

برهن على ذلك بقراءته للأشـــياء العميقـــة ، كالشعر والمسرحيات .

ميلر : ولكنى كنت فاهما أنك .. (يسكت فجأة ويبتسم) .

مسز ميلر : (مدافعة) : فهمت أنى ماذا ؟

ميلر : كلا . لا شىء .

مسز ميلر : انتبه الى كلامى . ان هذا الولد سيصبح محاميا كبيرا ، أو طبيبا عظيما ، أو كاتبا نابها ، أو ..

ميلر : أنت موافقة على أنه سيكون لامعا والسلام .

مسز ميلر : طبعا ــ لدى ثقة كبيرة بريتشارد .

ميلر : وأنا أيضا فى هذه الناحية . (يفتح كتابا)

مسز ميلر : أما فيما يختص بحبه لموريل ، فما يمنع ألا تكون نهايته سعيدة ؟ كان من الممكن أن يحب ريتشارد أقبح منها .

ميلر : ولكنى كنت أفتكر أنك تعتقدين أنها غبية ، وغير صالحة .

مسز ميلر : هـــذا صحيح ، وكذلك فعلت ، ولكن اذا كانت تحب ريتشارد ، وهو يريدها ــ (تغيظه) كانت أمى تقول انك لم تكن مفرط الذكاء (ميلر يصيح « أوه ! ») ولكنها غيرت رأيها عندما تبينت أن هذا لا يهمنى .

ميلر : (غير مسرور جدا من هذا الكلام) : كنت ذكيا الى حد كاف بالنسبة لك .

مسز ميلر : (تكمل الحـــديث كأنه لم يتكلم بسرعة وببهجة) : وموريل حلوة . لابد أن أعترف بذلك . انهـــا تحكى جمال أمها . لقد كانت أليس برجز أجمل الفتيات قبل زواجها .

ميلر : أجل . وستصبح موريل بعـــد الزواج بدينة متضخمة كالمنزل ، مثل أمها . هـــذه هى المشكلة . ان الانسان لا يستطيع أن يعرف ماذا سيكون عليه شكل امرأته بعد الزواج .

(يقف عندما يشعر بأن عينى زوجته مركزتان عليه بشدة) .

مسز ميلر : (بكبرياء) : أنا لست بدينة جدا ، اياك أن تقول هذا .

ميلر : (يضحك) : من تحدث عنك . من يستطيع أن يقول عنك انك بدينة . انك ممتلئة ، كما ينبغى أن تكون عليه المرأة .

مسز ميلر : (مسرورة وخجلة) : مجنون (تضحك بسرور زائد) .

ميلر : (بعد لحظة يعود الى اللهجة الجادة) : أحقا انك تنظرين الى قصة موريل وريتشارد هذه بعين الجد ؟ أعرف أن هذه مســألة يمكن أن تشجع الآن ولكن .. كلا . ريتشــارد قد ينساها غدا .. بعد ستة أشهر .. وكذلك هى .

مسز ميلر : (بحدة) : لا ضرورة لسخريتك (بعد لحظة تفكير) على أى حال ستظل دائما بالنسبة اليه شيئا يذكر . لا يهم ما يحدث فيما بعد .. وهذا فى حد ذاته شىء له قيمته .

ميلر : طبعا هذا شىء له قيمته (ضاحكا) انك تفاجئيننى فى بعض الأوقات بتفكيرك العميق .

مسز ميلر : (بسرعة) : انك لا تقدرنى قدرى أبدا . (تعود الى شغل يدها) .

ميلر : (بعد فترة) : قلت أين ذهب سيد وليلى ؟

مسز ميلر : الى الشاطىء ليستمعا الى الاوركسترا (تتنهد بحنان) مسكينة ليلى . ان سيد لا يمكن أن يتغير . وهى لا يمكن أن تتزوجه . ولكنها تشعر بارتياح عجيب كلما تدلله .. وتنشغل عليه .

ميلر : أظن ارثر مع السى راند .

مسز ميلر : طبعا .

ميلر : أين ملدرد .

مسز ميلر : في الخارج ، تتمشى مع أحدث صديق لها . نسيت من هو .. لا أقدر أن ألاحق حفظ أسمائهم . (تبتسم) .

ميلر : (يبتسم) : اذن فمن جميع التقارير يتبين أنا محاطون بالحب .

مسز ميلر : لقد أخـذنا نصيبنا . ما ينبغي أن نبخل على أولادنا به . (تفكر فجأة) ولكنى تكلمت بهذا الشكل عن ريتشارد وموريل ونسيت تماما كيف كان تهجم والدها العجوز على هذا الموضوع . على أنى أعتقد أنه سيتغلب عليه .. مع الزمن .

ميلر : (مسرورا) : لقد نسـيه . قابلته مصادفة في الشارع عصر هذا اليوم وكان طريا جدا . لقد تراجع وقال « انى كنت على حق » . لقـد كان ريتشـارد فقط ، ينقل مقطوعات من كتب ، والأطفال أطفال ونحو ذلك . وأنا أيضا تنازلت قليلا ، ولكن الى حد ، وأرى من الآن فصاعدا أنه يجب ألا تشغل هذه القصة أحدا (يضحك . يفرك يديه وهو يبتسم ابتسامة هنيئة) ولقد أخبرتك بهذا العمـل مع « لوسن » ، أليس كذلك . كان هـذا اليوم يوما حسـنا يا اسى . يوما حسنا جدا (تسمع خطوات . مسز ميلر ترفع عينيها من على شغلها) .

مسز ميلر : (بصوت منخفض) : انه ريتشارد .

ميلر : (يتصنع تعبيراً جافا) : هيه (يخلع نظارته ، ويبسط نفسه على كرسـيه . ريتشارد يدخل ببطء من الباب الأيسر المفتوح . يمشى كأنه حالم . عيناه تلمعان بسعادة وروحه المعنوية عالية حتى لا يتبين ما حوله ولا يذكر عقابه . يمسك قبعته بيده وكأنه لا يدرى بوجودها) .

ريتشارد : (حالما مثل الشبح يوجه كلامه الى أشباح . بعدما يجلس على الأريكة متمــددا ويستند الى كوعه ويقول بصوت منخفض) : أهلا .

مسز ميلر : (تنظر اليه بقلق) : أهلا يا ريتشارد .

ميلر : (بزنة) : أهلا يا بنى .

مسز ميلر : (بخوف وشك) : يا الهى .. انه غريب الأحوال . نات هل تعتقد أنه ..

ميلر : (بابتسامة اطمئنان) : كلا . انه الحب .. ليست الخمر ، هذه المرة .

مسز ميلر : (وهي غير مطمئنة جدا ، تتجه اليه ، وتتكلم بشــدة) ريتشارد ! ما بك ؟ (يفاجأ بهذا ، تستمر محتدة) كم من مرة نبهتك فيها الى أن تعلق القبعة فى « الصالة » قبل دخولك (ينظر الى القبعة وكأنه فوجىء بوجودها) هات . أعطنى اياها . (تخطف منه القبعة وتذهب لتعلقها . زوجها يتكلم فى أثناء خروجها) .

ميلر : اسى ! أرجو أن تتركينيوريتشارد وحدنا قليلا (ريتشارد ينهض ويواجه والده) .

مسز ميلر : (تنظر اليه بخوف) : حسن . سأجلس فى الشرفة . نادنى اذا احتجت الى (بتوســل) ولــكنك ستذكر كل ما قلته . أليس كذلك يانات . (ميلر يهز رأسه موافقا . تخرج وريتشـــارد يحس بأنه مجروح ، ينظر بخوف وبعض التحدى ، ويحاول أن يفهم نظرة والده ويعد نفسه للآتى) .

ميلر : (يسير الى كرسى) اجلس يا ريتشارد (ريتشارد يلقى بنفسه على كرسى . ميلر يتفحصه ، وفجأة يبتسم ويسأل

باستهزاء هادىء) هيه ! كيف ورق العنب فى شعرك اليوم ؟ .

ريتشارد : (غير مستعد لاساغة هذا الأسلوب . يجيب بخجل) : لا أعرف يا والدى .

ميلر : تبين أنه سم . أليس كذلك (بحنان) ولكن لا داعى لهذا الفزع البادى عليك . انى لن أتحدث اليك عن الخمر ومآسيها . فهذا يجلب لى الملل أكثر منك . وعلى الرغم من غبائك في تصرفك أمس ، فانى لا أزال أعتقد أن لك عقلا ، وعلى هذا فانى متأكد من أن أى شىء سأقوله لك ، قد سبقتنى وقلته لنفسك .

ريتشارد : أعرف ذلك . لقد كنت مغفلا كبيرا .

ميلر : (يستغل هذا للضغط عليه) : بالفعل . ليس فقط مغفلا . ولكن مغفل كبير متعب غبى (ريتشارد يطأطىء رأسه) كان غاية فى السوء أن نراك أنا وآرثر بهذا المنظر .. ولكن .. أمك وأختك ! وانى لأعجب اذا كانت موريل تعتقد حين تراك على هذا النحو أنك فتى رقيق. مهذب . أعتقد أنها كانت تركتك الى الأبد .. ولا لوم عليها .. ليس من فتاة طيبة تود أن تمنح حبها شارب خمر غبيا مثلك .

ريتشارد : (وجهه يحمر ويتألم) : أعرف ذلك يا والدى .

ميلر : (بعد فترة هدوء ولكن بتأكيد) : حسن اذن . هذا ينهى موضوع الخمر . (يفحص ريتشارد ولكن يتكلم فجأة) ولكن هناك شيئا آخر أهم من هذا . ما قصة هذه الفتاة التى خلوت بها فى بيت الشاطىء ؟

ريتشارد : (مأخوذا) : انك لتعلم .. (لحظة قبل أن يتكلم ريتشارد ، يعتقد فيها الوالد أن ابنه اعترف بالذنب .. فينظر بعيدا

عنه متألما) ولكنى لم أفعل ذلك (ميلر ينظر بسرعة الى ابنه) اذا كانوا تحدثوا اليك هنا عنها ، فلا بد أن يكونوا قالوا لك : انى لم أفعل ذلك . لقد أعطيتها خمسة دولارات فقط لكى تتخلى عنى . لقد جعلت كل شيء مقبضا وقذرا . وانى .. انى لم أكن أريد أن أتصرف تصرفا كهذا مع موريل مهما كانت قد أساءت معاملتي .. حتى بعد ما أحسست أنى سكرت .. لم أقل ذلك . أقسم بشرفى .

ميلر : كيف قابلت هذه الفتاة ؟

ريتشارد : لا أستطيع أن أقول كيف . سأضطر الى أن أكشف عن شخصى . ولا أحسب أن هذا يرضيك .

ميلر : (مأخوذا بعض الشيء) : كلا . طبعا لا يرضينى . حسن انى مصدقك . وأعتقد أن هذا يحسم الأمر . (بعد نظرة سريعة لريتشارد يستعد للمهمة ، وهو خجل ومتظاهر بالجد) ولكن اسمع يا ريتشارد . احم . لقد آن الأوان لكى نتحدث جادين عن ـ احم ـ أشياء معينة متصلة ب .. وما دام الموضوع له مناسبة فاذن هذا أنسب وقت . أقصد . لا داعى لتأجيل الموضوع . فاذا ... (ولكن ليس من السهل أن يكمل ويشعر بأنه مضطرب وخجول . ريتشارد يحاول أن يبعد نظرته منه وخجل والده جعل خجله يزداد . الوالد يربت كتف ابنه ويقول بحماسة) ريتشارد انك الآن بلغت السن .. قصدى أنك كبرت وأصبحت رجلا كاملا من ناحية . وطبيعى جدا .. أن يكون لك .. هيه ! بعض الشهوات .. ورغبات الجسد ـ يعنى ـ بالنسبة للجنس الآخر . احم .. بعض الشعور الطبيعى والاغراء مما يحتاج الى تلبية ندائها . (هجوم جديد) هناك طبقة معينة من النساء كانت دائما وستظل دائما

ما دامت الطبيعة الانسانية ـ يجوز أن يكون الأمر خطأ ، ولكن لا يمكن لأحد أن يفعل شيئا ليمتعه . قصدى .. بنات كاللواتى (ينظر بسرعة حول الغرفة ليتأكد أن ما من أحد يسمعه) بنات ممكن أن تفعل معهن شيئا . هناك منهن كثيرات وجميلات أيضا . ثم انها الطبيعة البشرية اذا أنت .. ولكن هذا لا يعنى أنك تختلط بهن بشكل جدى . لا تعتقـد أنى أشـجعك على أنك .. ولكن اذا بعدت عنهن يكون أحسن . ولكن اذا ـ احم ! هذا ما أريد أن أصل اليه يا ريتشارد . انهن بامكانهن ايذاءك . أعنى أن حياتك كلها يمكن أن تتحطم اذا أنت ـ يا للعنة ـ يجب أن تعرف كيف .. أعنى فى طرق كثيرة (فجأة لا يستطيع أن يكمل وينفجر مباغتا باستسلام) اللعنة . لابد أنكم ياشباب تتحدثون فيما بينكم فى هـذه المسائل ، وانكم تعرفون عنها أكثر منى . أعترف بأنى لست مرجعا (يتكلم الآن بجد وقوة) اننى طيلة حياتى لم أختلط بأولئك النساء ، ويحسن ألا تختلط بهن أبدا .

ريتشارد : (دون أن ينظر اليه) : أنا لا أفعل ذلك أبدا . (يظهر على وجهه أنه فوجىء بما جرح كبرياءه) كيف تعتقد أننى أيضا يمكننى أن أفعل شيئا كهذا ـ الآن ـ وانت تعرف أنى أحب موريل وسأتزوجها . أفضل أن أموت قبل أن ..

ميلر : (بارتياح شـديد) : أحسنت يا بنى . يا الهى .. انى لفخور بك عندما تقول هذا القول . (بسرعة) والآن كفانا هذا . ليس عندى شىء آخر أقوله .. وسننسى هذا الموضوع هيه ؟ (يربت ظهره بحنان . بعد فترة) .

ريتشارد : أبى ! .

ميلر : (يقف) : نعم .

ريتشارد : كيف ستعاقبنى يا والدى ؟

ميلر : هيه . كنت ناسيا لهذا الموضوع . أليس كذلك ؟ . فكرت أن أقول لك ، انك لن تذهب الى جامعة يل .

ريتشارد : (مسرورا . ينهض واثبا) : صحيح ، لن أذهب . هذا عظيم . موريل كانت تظن أنك تريدنى أن أذهب . كنت أقول لها انى أفضل أن تهيىء لى عملا فى الجريدة ، وفى هذه الحالة نستطيع أن نتزوج سريعا (بضحكة صبيانية يجلس على الأريكة) لقد اخترت أجمل شىء يا أبى .. هذا ليس عقابا .. لابد أن تعمل عملا الى جانب ذلك .

ميلر : (يخفى ابتسامته ويقول بحدة) : اذن ستذهب الى يل ، وستبقى بها الى أن تتخرج .. هذا جوابى . ان لموريل عملا سليما ، أما أنت فلا (ريتشارد يقبل هذا بفلسفة) والآن ، فقد استنفدنا كل شىء .. ناد والدتك .

(ريتشارد يخطو خطوة ثم ينادى : « ما » . تدخل بعد لحظة . تنظر سريعا الى الأب فالابن وتفهم من الفور أن كل شىء على ما يرام . وبلباقة تمتنع عن توجيه اى سؤال) .

مسز ميلر : (مسرورة ، تتكلم بارتياح) ما أجمل هـــذا المساء . ان القمر هابط جدا ، كانه يذهب . (تجلس وتتنهد بارتياح . ريتشارد يظل واقفا الى جانب الباب ، ينظر الى القمر ، وجهه مصفر من ضوء القمر) .

ميلر : (يشير برأسه الى ريتشارد ويغمز لزوجتـــه) : اننى لا أذكر أنى عشت مساء أجمل من هذا المساء ولا شاهدت قمرا أبدع من هذا القمر . وأنت يا ريتشارد ؟

ريتشارد : كلا . لقد كانت ليلة رائعة .. على الشاطىء . (يقول هذا بانفعال ويصمت فجأة ثم يبتسم فى خجل) .

ميلر : (يرقب ابنه بهدوء) : أما أنا فأذكر ليالى قليلة كهذه ، وكان ذلك منذ زمن طويل ، عندما كنا أنا وأمك شبابا ، وننوى الزواج .

ريتشارد : (ينظر اليهما متعجبا لحظة) : وبسرعة يتنقل نظره من والده الى والدته مرات ، مستغربا كأن هذه أول مرة يراهما فيها . وفجأة وجهه يتغير اذ تعلو شفتيه ابتسامة تفاهم وعطف . يتكلم بخجل وهو يخطو نحوهما) أجل . انى موقن بأن هذه الليالى كانت ليالى رائعة أيضا . ان الانسان لينسى فى هذا الوقت أيضا أن القمر كان هو نفس القمر .. وكل شيء .

ميلر : (يتجه اليه ، ويربت كتفه ويقول) : أنت مستقيم يا ريتشارد .

مسز ميلر : (بحب) : أنت ولد طيب يا ريتشارد . (ريتشارد خجل من كل هذا ووالده ينقذه) .

ميلر : يحسن أن تنام مبكرا الليلة يا بنى . أليس كذلك ؟

ريتشارد : لا يمكننى أن أنام . ألا أستطيع أن أخرج الى الشرفة ، وأجلس بها قليلا .. ريثما يغيب القمر .

ميلر : لا بأس . يحسن اذن أن تحيينا الآن تحية المساء . لا أدرى ماذا ستفعل والدتك . أنا شخصيا سأذهب لأنام .

مسز ميلر : وأنا أيضا .

ريتشارد : (يقبلها) : طاب مساؤك يا أمى .

مسز ميلر : طاب مساؤك يا ابنى .. لا تسهر طويلا . هيه .

ريتشارد : (يقف بخجل أمام والده) : طاب مساؤك يا والدى .

ميلر : (يعانقه) : طاب مساؤك يا بنى (ريتشارد يقبله بسرعة ويعجل بالخروج . ميلرينظر اليه ويقولوصوته متأثر) : هذه أول مرة يقبلنى فيها منذ سنتين . انى لا أعترف

بقبل بين الآباء والأبنـــاء بعد سن معينة .. شيء سخيف وغير لائق . ولكن هذه القبلة كانت ذات معان . أظن أننا لا يمكن أن ننشغل على سلامته بعد الآن . وأظن أنه مهما قدمت له الحياة .. فانه سيتحمله بعد اليوم .

مسز ميلر : أجل يانات . سأطفيء الآن النور . أأنت مستعد ؟

ميلر : أجل أطفيه (تطفيء المصباح . ميلريقف أمام باب الشرفة . مسز ميلر تقف الى جانبه في الظلام .. نور القمر ينساب من الباب . يقفان ، وهو يغمرهما ، ثم يأخذان طريقهما للصعود الى الطابق العلوى . ينظران الى الخارج . ميلر يطوقها بذراعه ، وكذلك زوجتـه بيسراها . يقول فى صـــوت منخفض وهو يبتسم) : ها هو ذا .. كتمثـال « حلم بحب الشباب » (يتنهد . وتتنهد هى كذلك . يتكلم بصوت فيه حنان وحزن) ماذا تقول هذه الرباعيات ؟
« آه لو اختفى الربيع مع الوردة
فيطوى السجل اللذيذ العطر .. سجل الشباب » .
(ثم يتغلب على حزنه بابتسامة عذبة لزوجتـه ويقول) الربيع ليس كل شيء . أليس كذلك يا « اسى » هنـــاك كثير من المزايا للخريف .. ان الخريف أيضـا له جماله وكذلك الشتاء ، اذا كنا معا .

مسز ميلر : (ببساطة) : أجل يانات (تقبله . ثم يتجهـــان بهدوء متجنبين نور القمر ، في الظلام ، الى الخارج) .

ســـتار

هذا الكتاب

« قبل أن أقدم « التيه » ربما تتساءل : ولكن من هو «أونيل» ؟ مؤلف هذه المسرحية النحيل الهزيل الذى يميل الى الطول ، والذى لا يتطلع اليك الآن بعينيه الغائرتين لأنه مات فى عام ١٩٥٣ بعد أن كتب ١٥ مسرحية كبيرة وعشرات من المسرحيات ذوات الفصل الواحد .

واذا حاولت أن تعرف ، فان ابتسامة ساخرة ستحاول أن ترتسم على شفتيك من تصاريف القدر .

فالرجل الذى ألف للمسرح ، كان والده ممثلا مسرحيا ايرلندى الأصل هو جيمس أونيل الذى لمع اسمه فى رواية « كونت دى مونت كريستو » .

ويوچين أونيل الرجل الذى ألف للمسرح وألف هذه المسرحية « التيه » ولد فى فندق ، وكان الفندق يقع فى برودواى حى الفن والمسارح فى نيويورك ..

وأونيل فى هذه المسرحية يستعرض حوادث الأسرة وأفرادها والمتصلين بها خلال يومين فقط ! .

انها قطاع من الحياة .

بل أشبه بالقصة القصيرة اذا ما قارناها بالقصة الطويلة ، وفى هذه المسرحية « التيه » نجد حوارا يحدث من الناحية الواقعية بحيث يحكي ما يحدث فى كل بيت ، أو أغلب البيوت فى أى بلد وفى أى دولة .

من مقدمة الأستاذ كمال الملاخ

كتاب لابد أن يقرأ

مطبعة مصر